# جهود الملك عبد العزيز

## في خدمة الكتاب والسنة

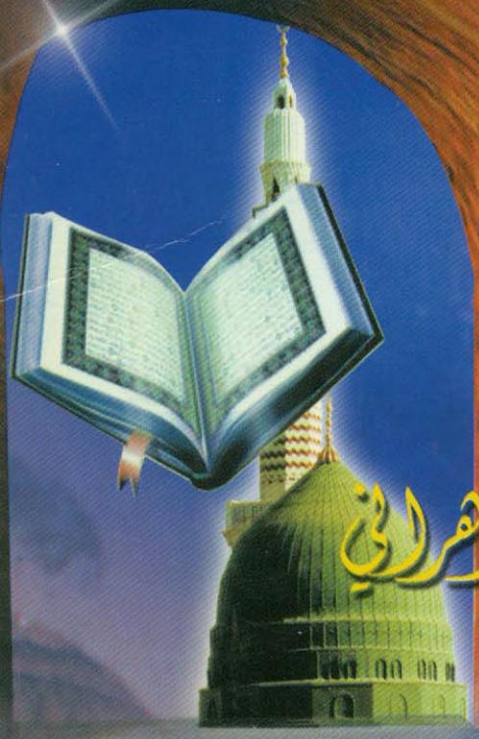


تأليف

مرزوق بن هياس الزهراني

الأستاذ المشارك في كلية الحديث

قسم علوم الحديث



دار المآثر

المدينة المنورة

# جهود الملك عبد العزيز
## في خدمة الكتاب والسنة


تأليف

مرزوق بن هياس الزهراني

الأستاذ المشارك في كلية الحديث

قسم علوم الحديث



دار المآثر

المدينة النبوية

ح دار المآثر للنشر والتوزيع ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزهراني، مرزوق بن هياس آل مرزوق.

جهود الملك عبد العزيز، في خدمة الكتاب والسنة - المدينة المنورة

١٢٠ص ، ١٧×٢٤ سم

ردمك : ٦ - ٧ - ٩٣٤٢ - ٩٩٦٠

١- عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ملك السعودية ٢- عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود ونشر الكتب ٣- الدعوة السلفية - السعودية أ- العنوان

ديوي ٩٢٣,١٥٣١٠٥ ٢٢/٥٤٢٧

رقم الإيداع: ٢٢/٥٤٢٧

ردمك : ٦ - ٧ - ٩٣٤٢ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٣ - ٢٠٠٢م

لا يسمح بالتصرف بالكتاب؛ نسخاً، أو تصويراً، أو طباعة، أو ترجمة، أو نشراً بأي وسيلة، أو نقلاً بأي طريقة، مهما كانت الدوافع ... إلا بإذن خطي

دار المآثر

المدينة المنورة

DAR AL-MAATHIR

ص . ب ٣٢٦٤

سنترال ٨٢٨٣٨٦٤ - ٤ ٠٠٩٦٦

٨٢٧٧٢٥٧ - ٤ ٠٠٩٦٦

فاكس ٨٢٧٧٣٢٦ - ٤ ٠٠٩٦٦

جوال ٥٥٣٢٠٠٧٦ ٠٠٩٦٦

E mail almaathir@yahoo.com

فرع الرياض: سنترال ٢٠٥٣٦٦٣ - ١ ٠٠٩٦٦

فاكس: ٢٠٥٣٧٧٣

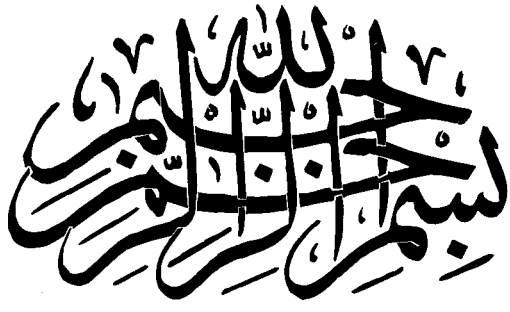

جهود الملك عبد العزيز

في خدمة الكتاب والسنة

# الإهداء

إلى كل محب لعمل الدعوة والإصلاح، متطلع إلى سير المصلحين وأخبارهم، أقدم هذا البحث الموجز، كيما تكون لقارئه القدوة والتأسي، بمن استخلفهم الله للإصلاح في الأرض، ولدعوة الناس إلى الخير، وتحكيم الكتاب والسنة في حياتهم .

# المنهج في البحث

قبل الشروع في بيان خطوات البحث، تجدر الإشارة إلى أنني استقي المعلومات في هذا البحث، من المصادر التي كتبها بعض المعايشين والمعاصرين للملك عبدالعزيز، فالذين عملوا معه وقفوا على حقائق من حياته لا يمكن الحصول عليها إلا من طريقهم، والمعاصرون له نقلوا إما بسماع مباشر، وإما بواسطة من عمل معه وعايشه، وسيتم التوثيق وفق المنهج المعروف لدى الباحثين . وبا لله التوفيق.

# خطة البحث

رأيت أن يكون هذا البحث مهيكلاً على النحو التالي :

**المقدمة:**

وفيها لمحة عن الحالة التي كانت عليها جزيرة العرب قبل بروز الملك عبدالعزيز رحمه ا لله، وما تلا ذلك من ظهور الملك عبدالعزيز، وما يجب أن تكون عليه الدولة في جزيرة العرب .

**المبحث الأول: جهود الملك عبدالعزيز في خدمة السنة.**

وفيه العناصر التالية :

١-مولده والسّنّة في تربيته ونشأته .

٢- السّنّة في مستقبله وما يحلم به .

**المبحث الثاني: صفات تميز بها الملك عبدالعزيز:**

١-الثقة با لله وصدق التوكل عليه .

٢- اعتزازه بدينه ومناجاته لربه في الرخاء والشدة .

٣- الانتصار للدين أولاً .

٤- تعظيم العلم والعلماء .

٥- الصدق في كل الأحوال .

٦- القدرة على تقييم الأمور .

٧- عدم الاعتداء والبدء بالشر .

٨- العدل والمساواة .

٩- الإحساس بجسامة الأمانة التي تحمّلها نحو دينه وأمته الإسلامية .

١٠- الشورى في أمور الدولة وشؤون الرعية .

١١- إشراك الآخرين في تحمّل الأمانة .

١٢- الاستقلال وعدم التبعية .

١٣- الاعتناء بالأمن والاستقرار .

١٤- الحرص على مكارم الأخلاق .

**المبحث الثالث: السّنـة مع الملك عبدالعزيز في مرافق الدولة.**

١- في الحكم .

٢- في القضاء .

٣- في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٤- في عمارة المساجد وفي المقدمة المسجد الحرام والمسجد النبوي .

٥- في التعليم .

٦- في الصحة العامة .

٧- في الشؤون الاجتماعية .

# المقدمة

إذا تحدثنا عن المملكة فهي الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، رحمة الله عليه، والعكس كذلك إذا تحدثنا عن الملك عبدالعزيز، فهو المملكة العربية السعودية؛ إذ لا يخفى على عاقل وذي بصر وفهم، فضلاً عن العلماء وطلاب العلم، أن الجزيرة العربية كانت في جاهلية جهلاء، الأجواء قاتمة مملوءة بالخرافة والبدع، وكثير من العقول مظلمة، سيطر عليها الاعتقاد في الأموات، فُعظِّمت القبور، واعتقد الناس في الأشجار والأحجار، وانحرفوا عن المنهج النبوي في العبادة والتعظيم، والتقرب والنذور، فكانت المحصلة عودة الجاهلية الأولى، في كثير من أمور الاعتقاد، التي حولت حياة الناس إلى بؤس وشقاء، وشظف في العيش، وانعدام للأمن، وصدق الله إذ يقول: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾[1] صارت القلوب موحشة بذكر غير الله عز وجل، فتنافرت النفوس، واشتعلت الحروب بين القبائل، وضاعت الحقوق، وكثر النهب والسلب، واستمرت هذه الظاهرة مهددة أمن الأمة الديني والاجتماعي إلى أن وفق الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى حمل راية الإصلاح الاعتقادي، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتركيز على عودة الناس إلى المنهج النبوي، وتحكيم الكتاب والسنة في شؤون العقيدة، والعبادة والمعاملات، وكان رصيده في هذا ما

---

(١) سورة طه: آية (١٢٤)

تعلم من العمل بالكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأعلام الهدى والدين من الأئمة المتبعين، وعملاً بما أثر: (**والله لما يزع الله بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن**)[١] كان لابد من قوة ذات سلطان تساند دعوة الحق ليعلوا شأنها، ويتحقق الهدف من الدعوة، وهو عودة الناس إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، فحصل ما حصل بين الإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود من التعاقد على القيام بأمر الإصلاح الديني والسياسي في جزيرة العرب، فلا تكون فيها عبادة لغير الله عز وجل، ولا حكم بغير الكتاب والسنة.

وقد حقق الله عز وجل هذا لأجداد الملك عبدالعزيز، والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، فعادت الجزيرة دولة سلفية يقوم شأنها على توحيد الله عز وجل، والحكم بكتابه وسنة رسوله ﷺ، غير أن المصابين بداء الخرافة والبدع في الأقطار الأخرى[٢] أذعرهم من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومساندة آل سعود لها امتدادها، وسرعة نفوذها إلى قلوب الناس، فبادروا إلى صدها بكل ما أوتوا من قوة الفكر، وسطوة السلاح، فألفوا الكتب في ثلب الدعوة والقائمين عليها، وإنكارها وإلصاق التهم بها، وقامت حروب وجرت مواجهات دامية، كان فيها غلبة لأعداء الدعوة، وكان من جراء ذلك عودة

---

(١) هكذا قال ابن كثير: وفي الحديث. وذكر لفظه ( التفسير ٣/٥٩) وفي الدر المنثور ( ٤ / ١٩٩) قال السيوطي : وأخرج الخطيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ( والله لما يزع الله بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن ) وورد أنه من قول عثمان رضي الله عنه .

(٢) انظر ( لسراة الليل ٤٦ – ٤٧ ) .

الجزيرة إلى الفرقة والشتات، حتى أشبهت ما حدث في الأندلس في عهد ملوك الطوائف، وكانت الفرصة مواتية للراغبين في تمزيق وحدة جزيرة العرب، وإضعاف شأنها، فاتخذوا من بعض الإمارات وشيوخ القبائل وسيلة لتحقيق الأهداف المنشودة في هذا المضمار، وفعلاً عاد أمر العقيدة شبيهاً بما كان قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فانتشرت البدع، وشيدت القباب على القبور[١] وأسرع الناس إلى التبرك بالأشجار والأحجار، وأُيقظت الفتنة بين الناس فلم يكن للسنة معالم مؤثرة عملياً في حياة الناس، وإن وجد قليل من صالحي الاعتقاد فهم كما قال تعالى: ﴿ **وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾[٢] أما غالب الناس فقد عمهم البلاء سواء في الحكم أو المعاملات، فالقوي هو الغالب المتسلط، فراجت أمور النهب والسلب بين القبائل المتجاورة، وامتدت إلى القبائل الأبعد، وبرزت فتنة الثأر، وانعدمت الرحمة، وأصبحت جزيرة العرب مسرحاً دامياً، لا ينام الرجال ليلاً في منازلهم خوفاً من الغزو، أو الآخذين بالثأر، وما أشبه الليلة بالبارحة.

أما السنة التي سنتحدث عن خدمتها مع كتاب الله عز وجل فسوف نعرفها بأنها: مجموع المنقول والمعقول من أمور الشريعة، ابتداء بما أثر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خُلُقية أو خَلْقِية، وما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي مفرعاً على الأحكام الخمسة: الحلال والحرام والواجب والمندوب والمباح.

---

(١) انظر (لسراة الليل هتف الصباح ص ٥٧-٦١).

(٢) سورة سبأ آية: (١٣)

ولكيما نعرف جهود الملك عبدالعزيز في خدمة الكتاب والسنة على هذا المفهوم، لابد من إلمام يسير بنشأة مؤسس هذا العهد الزاهر عبدالعزيز رحمه الله.

إن أي دولة في جزيرة العرب يجب أن تستمد خصوصيتها من خصوصية جزيرة العرب، وأن تنشئ ارتباطها وأهدافها وفق تلك الخصوصية .

فالله عز وجل خص جزيرة العرب بقدسية المكان، ففيها بيته العتيق، وفيها مسجد رسوله الكريم ﷺ ، وجعل ما سواها من الأرض مفضولاً لا فاضلاً . هذا من جانب .

والجانب الثاني: أن الله خصها بأن لا يجتمع فيها دينان، كما أخبر بذلك سيد الخلق ﷺ [1] والدين الحق الذي يجب أن يسود جزيرة العرب وغيرها من الأرض هو الإسلام. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ**﴾[2].

فيجب أن تكون الدولة في جزيرة العرب دولة إسلامية، وإلا فهي مهددة بالزوال استناداً إلى قول الرسول ﷺ الآنف الذكر، وقد أسلفنا أن الدولة السعودية قامت على هذا المبدأ، فهي دولة دين ودنيا، نهجها الحكم بالكتاب والسنة، والدعوة إلى هذا المنهج المبني على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هكذا كان أسلاف الملك عبدالعزيز رحمه الله، أولى بعضهم بعضاً التربية والنشأة على هذا المنهج كيما تكون لدولتهم الخصوصية المستمدة من خصوصية الجزيرة بالقداسة والدين الحق، ولذلك تظافرت جهود آل سعود في عهودهم الثلاثة على خدمة

---

(١) مرسل أخرجه الإمام مالك في الموطأ ( ٨٩٢/٢) باب ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة وأصله من حديث أبي هريرة وابن عباس عند البخاري (ص ٦٤٦ رقم ٣١٦٧، ٣١٦٨) وعند مسلم من حديث ابن عباس ( ١٢٥٨/٣ رقم ١٦٣٧).

(٢) سورة آل عمران: آية (١٩)

الكتاب والسنة وتحكيمهما في حياة الناس[1]، ثم الأخذ بأسباب التقدم والرقي، وإرساء حضارة العصر على قواعد الدين الإسلامي، الذي ما فتئ ينادي بالعلم والمعرفة، في ظل الاستقامة الدينية والخلقية.

(١) انظر: لسراة الليل هتف الصباح ( ص ٤٨) .

# المبحث الأول
# السنة مع الملك عبدالعزيز

## أ – في تربيته ونشأته:

قبل الشروع في هذا المبحث لابد من إلقاء الضوء على إطلالة الملك عبد العزيز إلى الوجود، فقد كان شهر ذي الحجة من عام (١٢٩٧)[١] للهجرة النبوية شهر خير وبركة، ليس على أسرة الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود فحسب، بل على الجزيرة العربية خاصة، والأمة الإسلامية عامة، ولا يجادل في هذا إلا من حرم نعمة الإنصاف، وبهذا فقد اجتمع للجزيرة في هذه السنة، الشهر المبارك والمولود المبارك والمستقبل المبارك، وكانت تلك الإطلالة المباركة في مدينة الرياض، المتعطشة لما كانت عليه من تحكيم الكتاب والسنة، ورفع راية التوحيد و لم شعث المسلمين في أمن واستقرار.

**أما عن التربية والنشأة :**

فقد ذكرنا أن أسلاف الملك عبدالعزيز بنو دولتهم على نصرة العقيدة، ونشر العدل والأمن والاستقرار بين الناس، ودعوتهم إلى المنهج النبوي في كل شؤون الحياة، فالمتتبع لسيرتهم يجد أن من أبرز ما يتصفون به صفاء الاعتقاد[٢]،

---

(١) خمسون عاماً في جزيرة العرب ( ص ٢٦)، ويرى خير الدين الزركلي أنه ولد في سنة ( ١٢٩٣) الوجيز ( ص١٧)

(٢) انظر لسراة الليل هتف الصباح ( ص ٥٣).

وحب العمل بالكتاب والسنة، والحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١]، ويستظهر من سلوكياتهم حرصاً شديداً على تربية أنفسهم وأبنائهم على هذه الأمور الثلاثة، وهنا لا يسع المتتبع إلا أن يجزم بأن هذا منهج فريد في جزيرة العرب بصفة خاصة وفي العالم الإسلامي بصفة عامة.

فمن أسلاف الملك عبدالعزيز الأئمة العلماء المعروفون بالعلم، والدعوة ونصرة الدين، من أمثال الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ( ١١٧٩هـ ١٢١٨هـ) والإمام فيصل بن تركي العالم المحب للعلماء الحافظ لكتاب الله المهتم بالدعوة وشؤونها [٢] .

وعلى هذا المبدأ الثابت المتوارث نشأ الملك عبدالعزيز، في ظل رعاية والده عبد الرحمن بن فيصل حيث اعتنى بتعليمه ابتداء من سن الخامسة بدأ بالقراءة والكتابة وانتهى بحظ وافر من علم التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والسيرة[٣] .

في هذا الجو المفعم بصفاء العقيدة، وطيب المنبت، وخدمة الشريعة، نشأ الملك عبدالعزيز وقد هيأ الله له مقومات الاستخلاف، ومنها :

١ - أن الملك عبدالعزيز سليل نسب وحسب كريمين .

٢ - أنه عاش في ظل الكتاب والسنة .

٣ - أن المتأمل في شخصيته يلحظ أن الله أعطاه من كمال الشخصية

---

(١) انظر لسراة الليل هتف الصباح ( ص ٥٥).

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ( ٣/١٠٣ - ١٠٥) .

(٣) الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة ( ص ٩ ) .

ونجابة النسب، مع ما تعلم من أحكام الشريعة ما يؤهله لقيادة الناس، ولقد كان عبدالعزيز كبيراً في عقله وتفكيره وسلوكه.

٤- أن المتتبع لسيرة الملك عبدالعزيز يجد أنه لم يكن طالباً استرداد ملك الآباء والأجداد لغاية أدنى، هي عودة المجد والشرف والسيادة على الناس، بل كان المطلب استعادة الملك لإعلاء كلمة الله وإقامة العدل في الأرض، وبهذا يحصل مقصود الشرف والسيادة لأن الله وعد بذلك، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾[١].

٥- أنه كان معتمداً في كل شؤونه على الله عز وجل معتقداً أن الملك لله يؤتيه من يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٢].

**هذا جانب النشأة الشرعية .**

**أما جانب الحنكة والسياسة:** فلا يعوز الملك عبدالعزيز أمرها، فهو من بيتها، وزاده ثقافة فيها معايشته الوجهاء والأعيان من الحكام والأمراء وممثلي الدول؛ فقد كان أمير الكويت الشيخ مبارك قد فسح له المجال لحضور مجلسه، والاستماع إلى أحاديث ممثلي الحكومات الإنجليزية والألمانية والتركية . فكانت مقدمات هذه

---

(١) سورة الحج: آية (٤١).

(٢) سورة آل عمران: آية (٢٦).

المجالس، وما يدور فيها ونتائجها تنطبع في ذهن عبدالعزيز الشاب الألمعي[١].

**ب- السنة في مستقبله وما يحلم به :**

لقد كان تفكير عبدالعزيز منذ شبابه الباكر جاداً، حمل هموم استرداد ملك الآباء والأجداد، مبنياً على إقامة العدل والحكم بالكتاب والسنة، وإحياء المنهج النبوي في جزيرة العرب ونستوحي هذا التفكير المبكر جداً من إجابة عبدالعزيز للشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين، وقد رغب في ملاطفة عبدالعزيز فقال : قطر أحسن أم البحرين ؟ فأجابه عبدالعزيز على الفور: **الرياض أحسن منهما** . فقال الشيخ عيسى : سيكون لهذا الغلام شأن . وذُكر أن عبدالعزيز وهو في السابعة من عمره كان حاد الطبع، دائم الحركة، لا يستطيع الاستقرار في مكان واحد، وأنه كان يفوق أقرانه ذكاءاً ونشاطاً، ويتزعمهم دائماً في الألعاب وهكذا كانت أحوال عبدالعزيز في سني عمره الأولى، تنبئ عن نجابته وذكائه، وتؤهله لحمل الإمامة في جزيرة العرب.

قال بعض من كتب عنه : قتل الملك عبدالعزيز أول عدو له وهو في الحادية عشرة من عمره[٢] لقوة ما يظهر عليه من الرزانة والفطنة والذكاء، هذا من جانب، ومن جانب آخر كانت السُنة في العبادة والحكم المنتظر دائرة في خلد عبدالعزيز، وخدمتها والعمل بها أمر مرتبط بمستقبل حياته، فهو عاقد العزم على تحكيم الكتاب والسنة، في جهاده واستقراره ومعاده، نستوحي هذا

---

(١) انظر الوجيز ( ص٢) .

(٢) انظر الوجيز ( ص ١٧) .

من تلك الأسئلة التي وجهها عبدالعزيز إلى بعض زواره وهو في الكويت و لم يتجاوز عمره الثامنة عشرة.

يقول راوي القصة واصفاً عبدالعزيز : وكان نحيلاً قليل الكلام، أخذ يسألنا باقتضاب، من تكونون؟ ومن أي المناطق أنتم؟ فلما أجبناه، أخذ يسألنا عن أحوال البلاد، وعن الأحداث والأمن هناك، وقال: **وهل حكم الشرع نافذ فيكم؟**[1] من هذه الأسئلة نستنبط أموراً منها :

١- رزانة عبدالعزيز وقوة عقله وهو في هذه السن .

٢- قوة تفكيره وبعد نظره إذ استجلى أمر الركب الذين زاروه، وعرف مناطقهم وأحوالها .

٣- أهمية الدين عند عبدالعزيز، فهو في نظره نبع الأمن والاستقرار ولذلك سأل عن أمن الناس .

٤- أهمية الحكم بالشريعة في نظر عبدالعزيز لأنها مرسى العدالة، وأساس التمكين.

٥- البعد السياسي لهذه الأسئلة؛ فإن الركب سينقلون لقومهم أسئلة عبدالعزيز عن أحوالهم وأمنهم، وتحكيم شرع الله فيهم، وهذا له أثره الفاعل عند عبدالعزيز .

ومعلوم أن هذه الأسئلة صادرة من عقل اختمرت فيه السنة فهو في فلكها يتحرك، وعلى ضوئها يخطط ويحلم بتحقيق المرام، وإيماناً من عبدالعزيز بقول

---

(١) لسراة الليل هتف الصباح ( ص ٨٦) .

رسول الله ﷺ ( **إنما الأعمال بالنيات** )[١] توجه إلى ربه عز وجل قائلاً : **(اللهم إن كان قصدي إعلاء كلمة الله ونصرة الإسلام والمسلمين، فأرجو منك التوفيق والتأييد والنصر، وإن كان قصدي خلاف ذلك، فأرجو منك أن تريحني بالموت العاجل)**[٢] وهذا عمل بقول الله تعالى: ﴿ **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ**﴾[٣] وهو بهذا الدعاء يقطع على النفس الأمارة بالسوء نوازعها .

وعند خروجه من الكويت بمن معه قام فاغتسل وتوجه إلى القبلة، يصلي ويدعو ربه، مع أول خطوة يخطوها في مشواره الطويل . ويقول راوي القصة من رفاقه : ونحن وقوف ينظر بعضنا إلى بعض، ملأ المشهد جوانحنا غبطةً وسروراً وتفاؤلاً بأن رحلتنا موفقة. وهذا عمل بالسنة (**كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة**)[٤]، وغير خاف أمر دعائه ﷺ يوم بدر .

ويأتي بعد هذا موقف التوكل على الله والحزم والعزم في موقف مع الأب الإمام؛ إذ كان عبدالعزيز ملحاحاً في أن يسمح له والده الإمام بالخروج برجاله من الكويت، للشروع في استرداد أمجاد الآباء والأجداد بإقامة الدولة وخدمة الإسلام، ولما كثر رفض الإمام عبد الرحمن، انفرد به عبدالعزيز خارج المدينة

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (ص١) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) من وثائق الملك عبدالعزيز ( ص ١٣١) إصدار الحرس الوطني ١٤١٠هـ .

(٣) سورة محمد: آية (٧)

(٤) هذا قول حذيفة رضي الله عنه، أخرجه أبو داود في ( ٧٨/٣) رقم ( ١٣١٩) وأحمد في المسند (٣٨٨/٥) وفيه محمد بن عبد الله الدؤلي مقبول، وفي إتحاف السادة المتقين ( ١٣٧/٣) إسناده صحيح.

وفرش له عباءته وقال : اجلس يا عبد الرحمن، أنت بين خطتين :

١-أن تأمر أحد عبيدك بانتزاع رأسي من بين كتفي، فأستريح من هذه الحياة.

٢-أو تنهض من توك فلا تخرج من منزل شيخ الكويت إلا بوعد، في تسهيل خروجي للقتال في بطن نجد.

وهنا وافق الإمام عبد الرحمن متململاً، بعد تصميم عبدالعزيز[١].

ويأتي الموقف الثاني ويتجلى فيه التوكل الصادق، والعزيمة الصارمة، وذلك في آخر يوم من رجب سنة (١٣١٩هـ). إذ أدرك عبدالعزيز كتاب والده، في موقع يقال له يبرين، يدعوه فيه للعودة إلى الكويت، ويذكر أن الشيخ مبارك ينصح بالعودة، فما كان منه إلا أن جمع رجاله وقرأ عليهم كتاب أبيه وقال:

**أنتم أحرار فيما تختارون لأنفسكم، أما أنا فلن أعرض نفسي لأكون موضع السخرية في أزقة الكويت، ومن أراد الراحة ولقاء أهله والنوم والشبع فإلى يساري، إلى يساري، وتواثب الستون إلى يمينه، والتفت عبدالعزيز إلى رسول أبيه وقال: سلم على الإمام، وأخبره بما رأيت، وأسأله الدعاء لنا، وقل له: موعدنا إن شاء الله في الرياض**[٢].

هذه جوانب من صفاء العقيدة مضيئة في حياة عبدالعزيز، ولو ذهبنا نتتبع مواقف عبدالعزيز مع السنة في كل تحركاته لطال بنا المقام، فمن هذا نجد أن الملك عبدالعزيز كان مدركاً تمام الإدراك مرامي الشريعة الإسلامية، ووجوب

---

(١) الوجيز ( ص ٢٣) .

(٢) الوجيز ( ص ٢٥) .

العمل بها في كل صغيرة وكبيرة من شؤون الحياة، والتمسك بأهدابها، وعليها بنى خططه لاسترداد ملك الآباء، وعليها بنى حكمه ومقومات دولته، وكان خادماً للسنة حينما قال : **عندي أمران لا أتهاون في شيء منهما :**

**الأول : كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله . صلى الله وسلم وبارك عليه، إني والله وبالله وتالله، أقدم دمي ودم أولادي، وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة .**

**والثاني : هذا الملك الذي جمع الله به شمل العرب بعد الفرقة، – وهو يقصد بالعرب قبائل الجزيرة – وأعزهم به بعد الذلة، وكثرهم بعد القلة، فإني لا أدخر قطرة من دمي في سبيل الذود عن حياضه**[1] .

أما الأمر الأول فمستنده قول رسول الله ﷺ: ( **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله** )[2] نعم إن الناس في عهد عبدالعزيز يشهدون أن لا إله إلا الله لكنه وقع عند الكثيرين خلل في العمل بالمدلول لهذه الكلمة، وكان مراد الملك عبدالعزيز العودة بالناس إلى العمل بمدلول كلمة التوحيد، ولذلك أزال جميع الآثار الشركية، وشدد في قمع أصحابها، وهذه خدمة منه للسنة وعمل بها .

وفي الأمر الثاني لم يكن غائباً عن ذهن الملك عبدالعزيز أن توحيد الناس لا يكون إلا على ثلاثة أسس :

---

(١) الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود ص (٣٦٢) .

(٢) أخرجه البخاري ( ص٩ رقم ٢٥) ب ( ١٧) إيمان .

١-اتحادهم في المعبود، فكانت كلمة التوحيد عنده أمراً لا جدال فيه، وأنه لابد من محق كل مخالف لها في القول والعمل، مهما كلف الثمن.

٢- اتحادهم في المتبوع، فكان الإقرار برسالة محمد ﷺ يوجب اتباعه فيما أمر واجتناب ما عنه نهى وزجر، وعلى هذا ناصر الملك عبدالعزيز سنة رسول الله ﷺ قولاً وعملاً وتقريراً .

٣- اتحادهم في المنهج، فجعل منهج الدولة في الحكم والعبادة والمعاملة والسلوك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فعمل بمصادر التشريع الأربعة الكتاب والسنة والإجماع والقياس . هذه الأسس حزم عبدالعزيز عليها أمر وحدة البلاد، وإقامة الدولة ( المملكة العربية السعودية )، وفي سبيلها شد عزمه وأعلى همته، وفرض على القاصي والداني دولته فكانت دولة التوحيد ذات سيادة لها ركائزها الأربع :

١ - وحدة الأرض .

٢- وحدة الحكم .

٣- الاستقلال السياسي.

٤- الاقتصاد الإسلامي .

كل هذه الأسس والركائز استمدها الملك عبدالعزيز من كتاب الله وسنه رسوله.

وهكذا يستمر الملك عبدالعزيز في استصحاب الشريعة كتاباً وسنة في كل مواقفة وشؤونه، حتى خصومه لم يكن مشتطاً معهم، بل سلك الطريق الشرعي

ولنأخذ مثالاً على هذا خلافه مع الإخوان:

سبق أن ذكرنا أن عبدالعزيز سأل زائريه عن أحوال نجد وأحداثها والأمن فيها، وإنفاذ الحكم الشرعي، وهذا عبدالعزيز يقيم الدولة على أساس نصرة الإسلام والحكم بالشريعة ونبذ ما يخالفها، وقد ساند الناس على هذا، ومن قلة فهم الكثيرين للإسلام وما ينافيه في الواقع، بالإضافة إلى قلة العلم لدى الكثيرين من الإخوان، خبلهم ظهور ابتكارات علمية مثل البرقي والهاتف، فكانت عندهم منكراً من العمل وزوراً، أحدثه عبدالعزيز في دولة قامت على التوحيد، وتحكيم الكتاب والسنة، فأدى بهم الجهل وغرابة ما شاهدوا من مخترعات إلى مناجزة الملك عبدالعزيز، فكان عمله معهم موافقاً للسنة في كل مراحله، ابتداء بالحوار وانتهاء بقطع دابر الفتنة، ولقد كان الملك عبدالعزيز مقدماً لأمور الشرع والاحتكام إلى القضاة والعلماء المشهورين بغزارة العلم وسعة الأفق[1] فإذا ما أعياه الأمر عاد للأثر : ( **والله لما يزع الله بالسلطان أعظم ما يزع بالقرآن**)[2] . من غير تجاوز لما أمر به الشرع حسماً للموقف .

---

(١) مثال ذلك انظر ( لسراة الليل هتف الصباح ٢٨٧ – ٢٩٣) .

(٢) هو من قول عمر وتقدم تخريجه .

# المبحث الثاني
# صفات تميز بها الملك عبدالعزيز

## ١-الثقة بالله عز وجل، وصدق التوكل عليه :

برز هذا الجانب منذ الخطوة الأولى في مسيرة الملك عبدالعزيز التاريخية، حينما عقد العزم على الجهاد لإعلاء كلمة الله المقصد الأول، واسترداد ملك الآباء والأجداد، هنا يتجلى موقف الثقة بالله والتوكل عليه، والحزم والعزم في موقف مع الأب الإمام، إذ كان عبدالعزيز ملحاحاً في أن يسمح له والده الإمام بالخروج برجاله من الكويت، للشروع في استرداد أمجاد الآباء والأجداد لإقامة الدولة وخدمة الإسلام، ولما كثر رفض الإمام عبد الرحمن انفرد به عبدالعزيز خارج المدينة، وفرش له عباءته وقال: **اجلس يا عبد الرحمن، أنت بين خطتين :**

**١-أن تأمر أحد عبيدك بانتزاع رأسي من بين كتفي، فأستريح من هذه الحياة.**

**٢-أو تنهض من توك فلا تخرج من منزل شيخ الكويت إلا بوعد، في تسهيل خروجي للقتال في بطن نجد.**

وهنا وافق الإمام عبد الرحمن متململاً، بعد تصميم عبدالعزيز[1].

ويأتي الموقف الثاني للتوكل الصادق، والعزيمة الصارمة، وذلك في آخر

---

(١) من وثائق الملك عبدالعزيز ( ص ١٣١ ) إصدار الحرس الوطني ( ١٤١٠هـ ).

يوم من رجب سنة (١٣١٩هـ). إذ أدرك عبدالعزيز كتاب والده، في موقع يقال له يبرين، يدعوه فيه للعودة إلى الكويت، ويذكر أن الشيخ مبارك ينصح بالعودة، فما كان منه إلا أن جمع رجاله وقرأ عليهم كتاب أبيه وقال : **أنتم أحرار فيما تختارون لأنفسكم، أما أنا فلن أعرض نفسي لأكون موضع السخرية في أزقة الكويت، ومن أراد الراحة ولقاء أهله والنوم والشبع فإلى يساري، إلى يساري، وتواثب الستون[١] إلى يمينه، والتفت عبدالعزيز إلى رسول أبيه وقال : سلم على الإمام، وأخبره بما رأيت، وأسأله الدعاء لنا، وقل له: موعدنا إن شاء الله في الرياض[٢]** .

إن هذا الإصرار من عبدالعزيز لم ينبع من فراغ ولم يكن وليد لحظة، إنه تطبيق عملي لما تعلم من كتاب الله عز وجل، فالله تعالى يقول : ﴿**وشاروهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين**﴾[٣].

ثم تظهر قوة التوكل في أبهى صورها حينما رسم خطة الدخول إلى قصر عجلان المسمى ( المسمك) من السماكة والقوة، وكانت خطة الملك عبدالعزيز لدخول الرياض بعد تحركه من ( يبرين) ومعه ستون رجلاً سار بهم في العشرين من رمضان (١٣١٩/٩/٢٠) وعيّد معهم في موضع يقال له (أبو

---

(١) هم رجاله عددهم ستون رجلاً .

(٢) الوجيز ص ٢٥ .

(٣) سورة آل عمران: آية (١٥٩)

جفان) على طريق الأحساء، ثم رحل بمن معه ليلة الثالث من شوال (١٣١٩/١٠/٣) فوصل إلى ( ضلع الشقيب) على مسيرة ساعة ونصف للراجل من الرياض، وترك عند الركائب عشرين رجلاً، وتقدم بالأربعين على أقدامهم، وكانت الساعة الثالثة عربية ( غروبي) التاسعة ليلاً، فدخل (نخلاً) في شرق الرياض، استبقى فيه ثلاثة وثلاثين ممن معه، وجعل قيادتهم لأخيه محمد، ولعلم عبدالعزيز بخطورة ما هو مقدم عليه، وشدة الأمر قال لهم : **لا حول ولا قوة إلا با لله، إذا لم يصل إليكم رسول منا غداً فأسرعوا بالنجاة، واعلموا بأننا قد استشهدنا في سبيل ا لله.** ومضى بالسبعة قدماً[1] قاصداً (المسمك) وفيه يقيم عجلان، أمير الرياض من قبل آل الرشيد، ودخل عبدالعزيز ورفاقه من منزل مجاور إلى أن اقتحموا منزلاً آخر تقيم فيه إحدى زوجات عجلان، وطافوا بغرفه فوجدوا في إحداها شخصين نائمين في فراش واحد، لم يشك عبدالعزيز في أنهما عجلان وزوجته، فأقبل عليهما وقد أصلى بندقيته، وبجانبه أحد رجاله يحمل شمعة، فرفع الغطاء فإذا هما امرأتان، فأيقظهما وكانت إحداهما زوجة عجلان فعرف منها أن عجلان في القصر، وكانت الساعة الثامنة عربية ( غروبي) الثانية بعد نصف الليل، حين تجمع الأربعون حول عبدالعزيز في المنزل، فأكلوا شيئاً من التمر وجدوه هناك، ثم ناموا كأنهم في بيوتهم وبعد نوم ساعة أو أقل طلع الفجر، فنهض عبدالعزيز وصلى بهم، وجلس يسبح ويبتهل، والتفت إلى رفاقه بعد ذلك يتحدث إليهم، حتى طلعت

(١) ليلة الخامس من شوال .

الشمس يوم (٥) شوال (١٣١٩)[١] .

إنه لشيء عجيب رجل ينام قرير العين، مطمئن النفس، هادئ البال، يأكل ويشرب ويصلي ويذكر ربه، في بيت عدوه اللدود، لكن من عرف حلاوة الإيمان با لله، وقوة الثقة به تعالى والتوكل عليه، لا يستغرب حدوث هذا لعبدالعزيز، لأنه العبد المتوكل الصادق في إيمانه وقضيته.

وموقف آخر من مواقف الثقة والتوكل على ا لله، عندما ذهب لفتح بقية الحجاز لم يكن في خزانته سوى ثلاثين ألف روبية، وأصبح يوماً وهو مخيم في محلة ( الشهداء) وقد نفد ما ادخر من مؤن وأقوات، ولاح في جموع (رجاله) شبح الجوع أو كاد، وكان التوقع أن تستسلم جدة كما فعلت مكة، ولكن لم يكن من الثغر ما كان من العاصمة، وضاقت صدور الرجال حين قل المال، فنظر عبدالعزيز إلى من حوله يقول: **المؤن متوفرة في نجد غير أن الجمال مشيها وئيد، من شاء منكم الرحيل فليرحل، أما أنا فمقيم والفرج من عند ا لله.** وقبل أن يمسي ذلك اليوم وصلت قافلة يتقدمها إسماعيل بن مبيريك أمير رابغ جاءه بالطاعة، وبعشرين بعيراً تحمل التمر والسمن والبر، وكان ذلك من التوفيق.[٢]

وسبحان الذي وفق عبدالعزيز لاستثمار التوكل والثقة به تعالى، يتكرر الموقف في حصار جدة، تقل المؤن ويطول الانتظار، ويدور جدل عنيف بين

---

(١) انظر ( الوجيز ص ٢٥ – ٢٧ ) .

(٢) انظر ( الوجيز ص ١٦٩).

عبدالعزيز وبعض زعماء القبائل ممن طال بهم المقام، وكان آخر ما عندهم من الرأي : إما أن يأذن لهم في دخول جدة عنوة، أو يرحلوا عنها إلى نجد، وأجابهم عبدالعزيز : **لن أدخل جدة في قتال، وسأبقى على أبوابها، ولكم أن تقيموا أو ترحلوا.** وفيما هم يتهيؤون للرحيل وردت رسالة من الملك علي بالتسليم[1] . تعود عبدالعزيز من ربه تعالى المدد، وجمع له كلمته، وشد أزره، ولف شمله، وهذا أمر معهود للصالحين.

ويذكر لنا التاريخ موقفاً عصيباً تحلى فيه عبدالعزيز بالثقة بـا لله، وذلك في حصار جدة أيضاً، إذ جهز الشريف علي طائرة بمدفع رشاش واحتفل أهل جدة بتجربتها، وليس في معسكر عبدالعزيز يومئذ ما يعصم من غارات الجو، لا مدافع مضادة للطائرات ولا مخابئ، فقال عبدالعزيز: يكفينا ا لله شرها. وحلقت الطائرة فوق الخيام، ومن في الخيام ينظرون، وحامت حول أكبر سرادق في المخيم، حيث يجلس عبدالعزيز وخاصته، وكان الوقت قبيل الظهر، ومن في الطائرة يرى من في الأرض بالعين المجردة، و لم يكن بين الطائرة ورأس ابن سعود أكثر من مئات الأمتار، وقد أحكم القائد استهداف السرادق، وهُيئ الرشاش وإحدى قنبلتين حملهما شاب وقال : سألقيها على رأس عبدالعزيز، فكانت ثمرة الثقة با لله والتوكل عليه أسرع، فإذا بالقنبلة تنفجر في الطائرة، وإذا بالنار تشتعل في الجو، وتهوي الطائرة، وتصبح ومن فيها كومة من الرماد، أمام خيمة

(١) انظر ( الوجيز ١٧٠) .

عبدالعزيز[٢] . وما النصر إلا من عند الله.

وفي سنة ( ١٣٥١) يتذكر الملك عبدالعزيز ما ناله من التوفيق وسهالة الأمر فيقول : **إني أعتمد في جميع أموري على الله وحده لا شريك له، أعتمد عليه في السر والعلانية، وإن الله مسهل طريقنا لاعتمادنا عليه**[١]، ولقد اشتهرت هذه الخصلة الحميدة عن الملك عبدالعزيز، حتى إن (روزفلت) يقول عنه : إن من أشد صفات ابن سعود إيمانه السامي بعدالة الخالق الأبدية، ولذا لم يدهشه أن الله الذي أرسل الغيث إلى البلاد العربية قديماً قد فجر فيها ينابيع الزيت حديثاً.

هذه أمثلة لما تميز به الملك عبدالعزيز في جانب الثقة بالله تعالى والتوكل عليه، و لم يمتلك عبدالعزيز هذا إلا بحسن النشأة والتربية، إذ كانت عدته التي استقطب بها هذه الميزة ( التقوى) فالله عز وجل يقول : ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾[٢] ويقول تعالى : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً** ﴾[٣] ويقول تعالى : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً** ﴾[٤] ويقول تعالى: ﴿ **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** ﴾[٥] ويقول:

---

(٢) انظر ( الوجيز ١٦٩ – ١٧٠) .

(١) المصحف والسيف ( ص ٧٩) .

(٢) سورة النور: آية (٥٢)

(٣) سورة الطلاق: آية (٢)

(٤) سورة الطلاق: آية (٤)

(٥) سورة الطلاق: آية (٣)

﴿**إن ينصركم ا لله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى ا لله فليتوكل المؤمنون**﴾[1] والآيات في هذا الباب كثيرة يكفي منها للدلالة ما ذكرنا، وهي ليست غائبة عن ذهن عبدالعزيز الذي يقوم الليل حتى في أيام الرخاء، وحري به أن يقومه في أوقات الشدة، ومن السنة قول رسول ا لله ﷺ لابن عباس رضي الله عنه : ( **يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ ا لله يحفظك، احفظ ا لله تجده اتجاهك، إذ سألت فاسأل ا لله، وإذا استعنت فاستعن با لله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه ا لله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه ا لله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف**) [2].

والمتتبع لسيرة الملك عبدالعزيز رحمة ا لله عليه يجد فيها كثيراً من التطبيق العملي لمقاصد الكتاب والسنة، ومنها هذا الجانب العظيم، والذي يجب أن يكون حياً ظاهراً في حياة الفرد والمجتمع .

## ٢- اعتزازه بدينه ومناجاته لربه في الرخاء والشدة :

نبع اعتزاز عبدالعزيز بدينه منذ نعومة أظافره، ولا نكون مبالغين حينما نقول: إنه رضعه ممزوجاً بلبن الأم، فالآباء والأجداد، والأمهات والجدات، أهل

---

(١) سورة آل عمران: آية (١٦٠)

(٢) قال الترمذي رحمة ا لله علينا وعليه : هذا حديث حسن صحيح. (٦٦٧/٤) كتاب صفة القيامة، باب (٥٩) حديث ( ٢٥١٦) .

دين وعقيدة، ودعوة وتربية على الإسلام، وكان أول عمل زاوله عبدالعزيز أن تعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ سوراً من القرآن، وقرأه كاملاً على الشيخ محمد بن مصيبيح، إذاً فلا عجب حين يقول عن كلمة التوحيد: **إني وا لله وبا لله وتا لله أقدم دمي ودم أولادي، وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة.**

ويقول معتزاً بالإسلام : **إن الإسلام هو الوسيلة لسعادة الدنيا والآخرة، إنني أفخر بكل من يخدم الإسلام ويخدم المسلمين وأعتز بهم وأؤيدهم، إنني وا لله لا أحب إلا من أحب ا لله خالصاً من الشرك والبدع، إن سبيل رقي المسلمين هو التوحيد الخالص، والخروج من أسر البدع والضلالات**[١].

ويقول في كلمة ألقاها في مكة سنة ( ١٣٤٨ ) : **لست ممن يفخرون بألقاب الملك ولا بأبهته، ولست ممن يولعون بالألقاب ويركضون وراءها، وإنما نحن نفتخر بالدين الإسلامي**[٢].

ويقول معتزاً بالحج ومعظماً له : **أنا في غناء عن التنويه بعظمة هذا اليوم، فإن ا لله سبحانه وتعالى قد جعل اجتماع المسلمين فيه لأداء فريضة الحج، الذي هو ركن من أركان الإسلام**[٣].

ومن عظيم اعتزازه بالدين قوله رحمه ا لله : **أنا مبشر أدعو لدين الإسلام ونشره بين الأقوام، أنا داعية لعقيدة السلف الصالح، وعقيدة السلف الصالح**

---

(١) انظر ( لسراة الليل ص ٧٨٢ – ٧٨٤)

(٢) المصحف والسيف ( ص ٦٢) .

(٣) المصحف والسيف ( ص ٩٢) .

**هي: التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما جاء عن الخلفاء الراشدين[١] لعل الله يوفقنا بذلك لخدمة الدين ونشر حقيقته، وبهذا وحده ننال العز والفخار في الدنيا والآخرة، وثقوا بأن الله يؤيد من يعمل ويسعى في هذا السبيل، أما نحن فإننا نعتصم بحبل الله تعالى، ومن اعتصم بالله فهو حسبه[٢].**

وعلى هذا الاعتزاز وتلك الرغبة الصادقة في إقامة العدل والدين، كان عبدالعزيز يناجي ربه بادئ ذي بدء وقبل انطلاقه من الكويت فيقول : **اللهم إن كان قصدي إعلاء كلمة الله، ونصرة الإسلام والمسلمين، فأرجو منك التوفيق والتأييد والنصر، وإن كان قصدي خلاف ذلك، فأرجو منك أن تريحني بالموت العاجل[٣].**

ولما عقد العزم على الخروج من الكويت لطلب الحق، قام فاغتسل وتوجه إلى القبلة يلبي ويدعو ربه، ورفاقه وقوف ينظر بعضهم إلى بعض، وقد ملأ المنظر قلوبهم غبطة وتفاؤلاً بالنصر والتوفيق[٤].

ويذكر خير الدين الزركلي عن أحد ضباط القصر الملكي أنه رأى عبدالعزيز في الهزيع الأخير من الليل متعلقاً بأستار الكعبة ويدعو الله قائلاً : **اللهم إن كان في هذا الملك خير لي وللمسلمين، فأبقه لي ولأولادي، وإن**

---

(١) المصحف والسيف ( ص ٨٤).

(٢) المصحف والسيف ( ص ٦٢) .

(٣) من وثائق الملك عبدالعزيز ( ص ١٣١) .

(٤) انظر ( لسراة الليل ص ٨٦) .

**كان فيـــه شر لي وللمسلمين، فانـزعه مني ومن أولادي[١].**

هكذا كان عبدالعزيز مع الله عز وجل في كل الأحوال في صبـاه وشبابه، في عزمـه وإرادتـه، في مواقفـه الصعبـة ولحظاتـه الحاسمـة[٢]، وبعـد بلـوغ الأمـل والظفر بالمنشود، لم ينس ربه الذي أعانه ويسر أمره، وقد يعجب مـن لا يـدرك العواقب من وقوف عبدالعزيز في الهزيع الأخير مـن الليـل متعلقـاً بأسـتار البيـت الحرام (الكعبة) يناشد ربه أن ينـزع الملك منه ومن أولاده إذا لم يكـن فيـه خـير للإسلام والمسلمين، وذلك بعد أن قدم من أجله ما قـدم مـن الصبر والمخـاطرة والتضحية، ولا عجب من تصرفه هذا لأنه عبدالعزيز الذي نشـأ مسـلماً وتطلـع إلى خدمة الإسلام والمسلمين من خلال هذه المهمة الجسيمة، وكان طامعاً فيمـا أعده الله عز وجل لهذا الصنف من عباده، فإذا لم يتحقق لـه هـذا فلينفـض يـده منه، وما عند الله خير وأبقى، واستجاب الله لدعوة عبدالعزيز، وجعل الخـير في ملكه للإسلام والمسلمين، ولا ينكر هذا إلا ظالم مبين .

### ٣-الانتصار للدين أولاً :

كيما نعرف قـوة الملـك عبدالعزيـز في جـانب الانتصـار للديـن، لابـد مـن التعرف على البرنامج الذي ألزم نفسه به طيلـة حياتـه، يذكـر هـذا خـير الديـن الزركلي الذي شهد كثيراً من تصرفات الملك، وأخذ عن الكثيرين من العـارفين بأحوال الملـك، فيقـول: ( الملـك ) مـن أشـد النـاس بـل أشـدهم محافظـة عـلى

---

(١) الوجيز ( ص ٣٣٤) .

(٢) مثلا صلاته وابتهاله في بيت عجلان، فجر يوم النصر ( ٥/١٠/١٣١٩).

برنامج عمله حتى في أسفاره وأيام كانت مطاياه ظهور الخيل والإبل ومن ذلك أنه اعتاد أن يستيقظ قبل الفجر بنحو ساعة، فيقرأ سوراً من القرآن الكريم، ويتعبد ويتهجد، وكثيراً ما يسمع له نشيج، ويستمر إلى أن يؤذن الفجر، فيصلي الصبح مع الجماعة، ويسبح ويقرأ ورد الصباح ( ويؤدي الصلاة مع الجماعة في كل الأوقات مع برنامجه الدقيق في مزاولة شؤون الدولة والرعية ) وبعد صلاة العشاء يجلس في مجلس شبه عام، يفتتح بالدرس فيجلس القارئ في أقصى مقعد من يسار الملك، ويفتح كتاباً فيقرأ منه فصلاً بعد الفصل الذي قرأه في الدرس السابق، ثم يغلقه ويقرأ من كتاب آخر فصلاً آخر، ولا تزيد المدة عن نصف ساعة، وقد يرغب الملك في إنهاء الدرس لبعض الشواغل فيقول للقارئ : **بركة**، وفي أكثر الأيام تعلق في ذهن الملك آية يستشكل تفسيرها، حديث نبوي، أو موعظة أو حادثة من التاريخ تستحق التعليق عليها، فيتساءل أو يتحدث بما يخطر بباله في الموضوع، ويتناول بعض الجالسين الآية أو الحديث بالشرح والبيان[1].

و لم تخل أسفار الملك من هذا المنهج فكان رحمه ا لله إذا ما طال الليل ومل الحادي، إذا به ينادي العجيرى، فيحث الراوية راحلته، وبعد أن يدنو من عبدالعزيز يقرأ فصلاً في مكارم الأخلاق، وآخر في الشجاعة والإقدام، وثالثاً في البر والتقوى، ورابعاً في نوادر الملوك، أما ساعة الإدلاج فلها ما هو أفضل وأعظم، ينادي العجيري فيدنو يرتل طائفة من آيات الذكر الحكيم، ترتيلاً جميلاً

(١) الوجيز ( ص ١٨١، ٢٠٩).

أنيقاً تكاد تعد منه حروفه، ثم يؤذن المؤذن لصلاة الفجر، وبعد الصلاة والقهوة يستأنف الركب السير فينادي السلطان ( الملك) : **أين الشيخ؟** فيلبيه أحد العلماء ويشرع يتلو شيئاً من القرآن، وبعد الضحى يدعوه ثانية أو يدعو غيره، قارئ الرحلة مثلاً فيتناول من حقيبته السيرة النبوية، أو صحيح مسلم، أو تاريخ ابن الأثير، أو كتاب الترغيب والترهيب، ويقرأ بصوت عالٍ يسمعه المتقدمون والمتأخرون[1].

الله أكبر أي انتصار هذا ؟ انتصر الملك على كل أمر يدعو لمخالفة الدين أولاً، في نفسه ذاتها أخضعها للانتصار على شهواتها وما يعرض لها من ملذات، وألزمها العمل بعوامل التقوى ومحاسبة النفس.

يقول المانع: كانت سيطرته ـ يعني الملك عبدالعزيز ـ على نفسه من القوة بحيث لا أذكر أبداً أنه تكلم بكلمة في غير محلها، أو زائدة عن المقصود، ولم أعرف أنه قال شيئاً ندم على قوله فيما بعد، أو ود لو لم يقله، وكان كلامه العادي مليئاً بالمجازات الذكية والحكم والأمثال، التي تجعل سامعه يود لو أنه لم يتوقف عن الحديث.[2]

وهذا لا يقدر عليه إلا الأصفياء من الناس، ونخرج من تهذيب الملك لنفسه إلى التطبيق لما أخذه عن الكتاب والسنة، إذا يبدأ الملك في تقرير ذلك للناس فيقول : **إننا آل سعود لسنا ملوكاً مستبدين، ولا حكاماً شخصيين، بل نحن**

---

(١) تاريخ نجد الحديث للريحاني(ص٣٦١-٣٦٢).

(٢) توحيد المملكة(ص٣٣٠-٣٣١).

**في بلادنا مقيدون بأحكام الشرع ورأى أهل الحل والعقد[١]، إن الإسلام ملك علينا قلوبنا وكل جوارحنا، ونسأل الله أن يميتنا على الإسلام ويحفظنا بالإسلام، ويحفظ بنا وبالمسلمين الإسلام.**

ويقول: **إن الحياة المجردة عن الدين والزاخرة بأنواع القوة ليست حياة، وإنما الحياة الدين والتمسك به، إقامة حدود الله، فالحياة التي تسير على أساس الدين هي القوة، أما الحياة التي تسير على غير الدين فهي كالمطر الذي ينزل على السبخة لا يجدي ولا يثمر[٢].**

وفي مناسبة أخرى يقول : **والله إنني لا أحب الملك وأبهته، ولا أبغي إلا مرضاة الله، والدعوة إلى التوحيد، ليتعاهد المسلمون على التمسك بذلك، وليتفقوا فإنني أسير وقتئذ معهم، لا بصفة ملك أو زعيم أو أمير، بل بصفة خادم أسير معهم أنا وأسرتي وجيشي وبنوا قومي، والله على ما أقول شهيد وهو خير الشاهدين[٣].**

ويستمر الملك عبدالعزيز منتصراً للدين ومعظماً حرماته، فيقول مخاطباً أهل مكة وهو للعموم : **بلدكم هذا بلد الله الحرام، فإذا لم نحرم ما حرم الله كانت نقمة الله علينا عظيمة، ثم كان هنالك كذب على الله، لذلك يجب**

---

(١) المصحف والسيف ( ص ٥٠ ) من كلامه في المؤتمر الإسلامي المنعقد في مكة في (١٣٤٤/١١/٢٠).

(٢) المصحف والسيف ( ص ١١١) من كلمة ألقاها في سنة ( ١٣٥٦) .

(٣) المصحف والسيف ( ص ٥٦) من كلمة ألقاها في ذي الحجة بمكة سنة ( ١٣٤٧).

**أن ننظر في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تنفيذاً لأمر الله وحفظاً له، ويجب النظر في الأمور التي تمادى البعض فيها، وما هي إلا لهو ودنو إلى الشر، وبعد عن الخير.**

وفي كلمة أخرى يقول: **مسألتان لا يمكن أن نقبلهما ولو قاتلنا أهل الأرض، حتى لا يبقى فينا أحد :**

**١- التغيير في الدين ولو مثقال خردلة، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فالكتاب والسنة لا نحيد عنهما أبداً .**

**٢- أي أمر يلحق استقلال أو شرف بلادنا، فهذا مستحيل أن نقبله ولو تكلم من تكلم، أو قال من قال**[١].

وهذا والله منتهى الحكمة والعدل فالمسألة الأولى واضح أمرها، والثانية لا ينازع الشرع في وجوب العمل بها، إنها من واجبات الحاكم المسلم، وقد توج الملك عبدالعزيز رحمه الله هذا الانتصار للدين بأن جعل نظام الحكم مبنياً على الكتاب والسنة، وكان كلما سئل عن (دستور) بلاده أجاب: **(دستورنا) القرآن .**

وقد فسر ذلك خير الدين الزركلي[٢] وقال : وهو يعني تقيده هو ومملكته بأحكام الشرع الإسلامي، المستمدة من معاني القرآن، وما لم يكن فيه فمن حديث رسوله وعمله، وما لم يكن فيهما فمن قضاء أصحابه وسيرتهم،

---

(١) المصحف والسيف ( ص٧٥ - ٧٦).

(٢) انظر ( الوجيز ص ٩١) .

وما لم يكن فمن نهج أهل العدل والعقل والسيرة الحسنة من سلف الأمة[١] (وما لم يكن ففي النظم ما قد يقوم مقام الشرع)[٢]

وعلى هذا المبدأ القويم أعلنت المملكة في عام ( ١٣٦٤) للدول العربية أنها ستمتنع عن تنفيذ أي مبدأ في التعليم أو التشريع، يخالف قواعد الدين الإسلامي وأصوله[٣].

لقد كان الملك عبدالعزيز راسخ العقيدة، قوي الإيمان بعدالة الإسلام وقدرته على إسعاد البشر، وتطوير المجتمع في كل زمان ومكان، فهو يحفظ السلوك والقيم، ويحث على الابتكار والتقدم العلمي.

يقول أحمد عسَة : إن نظام الحكم القائم في السعودية، نظام يتطور مع تطور المجتمع السعودي، ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً، وإن كان في أسسه الأصلية يجب أن يبقى نظاماً إسلامياً، لا لأن الدولة مسلمة وكل مواطنيها من المسلمين فحسب، بل لأن المملكة هي أيضاً مقر الدعوة الإسلامية، وفيها القبلة التي يتجه إليها جميع المسلمين بصلواتهم الخمس كل يوم، ولأن الإرادة العامة لمواطنيها تتمثل في الحرص على التمسك بالإسلام ديناً وشريعة، وفي التمسك بالإسلام في

---

(١) التابعون وأتباعهم بإحسان، من أمثال الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة الهدى والدين .

(٢) لعله يريد ما يستجد في شؤون الحياة مما لا يعارض الشرع، وإلا فإن المعلوم لدى كل مسلم أن الكتاب والسنة وما يستنبط منهما كافٍ شافٍ لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

(٣) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ( ٣/ ١٢٠٨)

إقامة الدولة الحديثة[١] وإن أول نظام وضع للملكة كان بإملاء الملك عبدالعزيز في (١٣٤٥/٢/١٦) ومما ورد فيه فقرة تنص على أن ( إدارة المملكة بيد عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وهو مقيد بأحكام الشرع) .

وتنص فقرة أخرى على أن جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح)[٢].

وهنا لم يفت الملك أن يؤكد على أهمية هذا المنهج لولي عهده الملك سعود في وصيته له، يقول رحمة الله عليه: **ينبغي أن تعقد نيتك على ثلاثة أمور: أولاً: نية صالحة[٣]، وعزم على أن تكون حياتك وأن يكون ديدنك إعلاء كلمة التوحيد ونصر دين الله[٤]، وينبغي أن تتخذ لنفسك أوقاتاً خاصة لعبادة الله، والتضرع بين يديه في أوقات فراغك، تعبد إلى الله في الرخاء تجده في الشدة[٥]، وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون ذلك كله على برهان وبصيرة في الأمر، وصدق في العزيمة، ولا**

---

(١) معجزة فوق الرمال ( ص ٢٧٢).

(٢) انظر ( الوجيز ص ٩٠ – ٩١) .

(٣) انطلاقاً من قول رسول الله ﷺ : ( إنما الأعمال بالنيات ) أخرجه البخاري في ص ١ كتاب بدء الوحي، باب (١) كتاب (١) .

(٤) قال الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) الآية (٧) من سورة محمد. وقال تعالى: ( ولينصرن الله من ينصره إن الله قوي عزيز) الآية (٤٠) من سورة الحج.

(٥) هذا مقتبس من قول رسول الله ﷺ : ( تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة) أخرجه أحمد في المسند ( ١ / ٣٠٧) .

**يصلح مع الله سبحانه وتعالى إلا الصدق، وإلا العمل الخفي الذي بين المرء وربه**[١].

ولقد أدى الملك عبدالعزيز واجبه تجاه دينه بكفاءة عالية، علماً وسياسة وتطبيقاً عملياً نافذاً، سواء في جانب حفظ الدين والعقيدة والمقدسات، أو رعاية المواطنين وتدبير شؤون الدولة في الداخل والخارج، وفق الشريعة الغراء، الكفيلة بالعدل والتقدم والرقي، وما نعيشه اليوم ثمرة يانعة لذلك الفكر الصافي والمنهل الروي .

**٤- تعظيم العلم والعلماء وإكرامهم :**

١-للعلماء مكانة خاصة عند الله عز وجل وعند رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾[٢] ويقول رسول الله ﷺ: ( **العلماء ورثة الأنبياء**) [٣]وفي رواية (**العلماء خلفاء الأنبياء**) [٤] وقال رسول الله ﷺ : (**يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة إذا قعد على**

---

(١) الوجيز ( ص ١٥٨ – ١٥٩) .

(٢) سورة المجادلة: آية (١١)

(٣) أخرجه أحمد في المسند ( ١٩٦/٥) وأبو داود في ( ٥٨/٤) كتاب العلم، باب (١) حديث ٣٦٤١) والترمذي في (٤٩/٥) كتاب العلم، باب (١٩) حديث (٢٦٨٢) قال ابن حجر : ضعفه الدارقطني في العلل ( ٢١٦/٦ س ١٠٨٣) أعله بداود بن جميل مجهول.
وقد ذكره البخاري في صحيحه بغير إسناد ( تلخيص الحبير ١٦٤/٣) وهذا يدل على أن الاضطراب في السند، أما المتن فصحيح، انظر الصحيح (ص٢٠) كتاب العلم، باب(١٠).

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ( ١ / ١٢٦) وقال: رواه البزار ورجاله موثقون.

**كرسيه لفصل عباده : إني لم أجعل علمي وحلمي فيكم، إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان فيكم ولا أبالي)**[١]

من هذا المنهل الروي استمد الملك عبدالعزيز إكرامه للعلماء، فهو سليل العلم ومن بيت العلم، ومن أعرف الناس بأهمية العلم والعلماء، ولذلك كان العلماء عنده في المقام الأول وبدن منازع، يقدمهم على إخوانه وأبنائه وكبار جلسائه، ويصغى إلى آرائهم ويبالغ في إكرامهم[٢]، ولم يغفل الوصية بهم إذ أبرق على الأثر إلى ولي العهد برقية ورد فيها ما نصه: (**أوصيك بعلماء المسلمين خيراً، أحرص على توقيرهم ومجالستهم وأخذ نصيحتهم، واحرص على تعليم العلم، لأن الناس ليسوا بشيء إلا با لله ثم بالعلم، ومعرفة هذه العقيدة، احفظ ا لله يحفظك**) [٣].

ويقول رحمه ا لله: **اثنتان أحمد ا لله على واحدة منهما وأشكره على الأخرى:**

**١- أحمد ا لله على أني أكره أهل الضلال، وعلى كراهة أهل الضلال لي.**

**٢- وأشكره علىمحبة أهل الخير لي ومحبتي لهم**[٤].

ولا شك أن العلماء هم رأس أهل الخير ودعاة الناس إلى الخير، لذلك

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ( ١ / ١٢٦) وقال رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون.

(٢) انظر الوجيز (١٩٧).

(٣) الوجيز ( ص ١٥٨ - ١٥٩).

(٤) الوجيز ( ص ٥٥).

يقول الملك عبدالعزيز رحمه الله : **أنا خادم لأهل العلم، والله بحوله وقوته إن شاء الله لأمضي ما قالوا، وأحب ما أحبوا وأبغض ما أبغضوا، وأمضي أمرهم على نفسي وعيالي، وليس هناك من أحد يدعي أنه يطيع الله إلا الذي تظهر عليه إشارات الحق والخير بتقديم العلم وأهله**[١].

فالملك عبدالعزيز لم يقل هذا لذوات العلماء وأشخاصهم، بل لما يحملون من حق وصدق وإخلاص ومسؤولية، أمام الله ورسوله، ثم أمام ولي الأمر، قال الله تعالى: ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ**﴾[٢].

والملك عبدالعزيز عالم تربى على الكتاب والسنة، وتعلم العلم وجالس العلماء، فقدر ذلك حق قدره رحمه الله وغفر له، وارتباط الملك بالعلماء أمر غير منكور فهو نهج أسلافه المصلحين، وصلته بالعلماء شاهرة ظاهرة ومن أبرزهم العَلم العلامة، المدرسة الإصلاحية الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ[٣]، الذي أعد لعبدالعزيز في صباه كراسة خاصة لتعليمه بعض أصول الفقه والتوحيد[٤]، وهو جد الملك فيصل من قِبَل أمه رحمة الله عليهم أجمعين، وكان الملك يأتي إليه في داره ويحضر دروسه، ولا يخرج عن رأيه ومشورته في

---

(١) انظر ( لسراة الليل ص ٤٠٢).

(٢) سورة آل عمران: آية (١٨)

(٣) انظر ( مشاهير علماء نجد ص ١٢٩).

(٤) انظر ( الوجيز١٧).

جميع مسائل العلم والدين[١]، مع استشارة جمع كبير من العلماء لا نطيل القول بذكرهم وهذا الجانب مستفيض معلوم.

**٥- الصدق في كل الأحوال:**

الصدق في حياة المسلم من الركائز الأساس لضمان الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[٢] ويقول رسول الله ﷺ : ( **ما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً** )[٣].

وعلى هذا تربى الملك عبدالعزيز إذ يقول: **أنا لا أبرئ نفسي فذنوبي كثيرة، أرجو من الله الرحمة والغفران، وإنما غاية ما أرجوه أن أكون صادقاً في القول والعمل، والظاهر والباطن**[٤].

ومن المعلوم أن الصدق والإخلاص قرينان، لا ينفك أحدهما عن الآخر، مثلهما مثل الشهادتين في التلازم، يقول الملك: **كل عمل لا يتم (يعني على الوجه الصحيح) إلا بالإخلاص، وقد قيل: الدين النصيحة**[٥]، **ومن عمل**

---

(١) انظر ( فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة).

(٢) سورة التوبة: آية (١١٩)

(٣) أخرجه مسلم في (٤/٢٠١٣) كتاب البر والصلة والآداب، باب (٢٩) حديث ( ١٠٤).

(٤) المصحف والسيف ( ص ٨٨).

(٥) هذا مقتبس من قول رسول الله ﷺ : ( الدين النصيحة) أخرجه مسلم في (١/٧٤) كتاب الإيمان، باب (٢٣) حديث (٩٥- ٥٥).

**ذلك وجاهد فيه، فقد أدى ما عليه**[١].

ولقد صدق عبدالعزيز مع ربه في نفسه أولاً فقام بما يجب عليه نحو خالقه تعالى، وتحقق فيه قول الله عز وجل: ﴿ **قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ** ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ **لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ** ﴾[٣].

فكم من موقف عصيب نفع الملك عبدالعزيز صدقه مع الله، خذ مثلاً ليلة الفتح، ونفاد المؤن وهو في حي الشهداء بمكة، قصة حصار جدة، ومهاجمة الطائرة لسرادقه، في كل هذه المواقف وغيرها لم يكن يملك عبدالعزيز سوى الصدق مع الله، فتنطلق الدعوات إلى الله تعالى، في ثقة وإيقان بالإجابة والنصر من الله، فلا يتخلف وعد الله لعباده الصادقين، ويشهد كل من عرف عبدالعزيز عن قرب، أو درس سيرته بأنه صادق أمين.

ينقل خير الدين الزركلي عن عبد الرحمن عزام قوله: لم يكن عبدالعزيز وقتئذ يملك الجيوش ولا الأموال، ولا فاض على بلاده زيت الجزيرة، ولكن شخصية عبدالعزيز قبل كل شيء، هي التي جعلت من مثل ( روزفلت، وتشرشل) وحتى ( هتلر) قبل ذلك (وموسوليني) طلاباً لوده، فخورين بالصلاة التي يقيمونها معه، ولا أعرف أجنبياً في أوربا وأمريكا، سياسياً أو عسكرياً، أو تاجراً أو صحفياً، قابل عبدالعزيز بن سعود و لم يترك في نفسه أثراً باقياً على مر

---

(١) المصحف والسيف ( ص ٧٩).

(٢) سورة المائدة: آية (١١٩)

(٣) سورة الأحزاب: آية (٢٤)

الأيام، استلم ملكاً ضائعاً فجمعه، وبلاداً خربة فعمرها، وأمناً مباحاً فأقره، وشعباً جائعاً ففاض بين يديه الرزق، فهو ليس رجلاً عظيماً فحسب، ولكنه رجل مبارك كذلك، فقد كان ما بينه وبين الله عامراً[١].

وهذا والله سر النجاح، وقد كان الملك مدركاً لهذا السر، فاعتنى به وحافظ عليه.

أما الريحاني فيقول: يفصح في أول جلسة عن فكره، ولا يخشى أحداً من الناس، بل يفشي سره وما أشرف السر، سر رجل يعرف نفسه ويثق بعد الله بنفسه[٢].

هكذا يريح الصدق أصحابه، فالدهاء والمكر لا يكون إلا في أوقاته المسموح بها شرعاً وعقلاً، أماصدق الكلمة، ووضوح القصد، وصلابة الموقف، فهي ثوابت لا تتغير، ولذلك يقول ( فون ويزل) : وفي ابن سعود ميزة أخرى وهي : أنه كريم صادق، وقد حادثته مرتين في شؤون مختلفة كان بعضها دقيقاً جداً، فلم ألحظ قط أنه يلبس الباطل ثوب الحق. ثم يقول: قابلت القناصل الأجانب في جدة فقالوا لي: إذا قال لك ابن سعود شيئاً فثق أنه يقول لك الحقيقة التي لا يشوبها شائبة[٣].

ويقول (روزفلت) : لقد وعيت عن مشكلة المسلمين ومشكلة اليهود، في حديث دام خمس دقائق مع ابن سعود، أكثر مما كنت أستطيع معرفته بتبادل

---

(١) شبه الجزيرة ( ١٠٦٨).

(٢) ملوك العرب ( ٥٢٢).

(٣) المصحف والسيف ( ٤٠).

ثلاثين أو أربعين رسالة[١].

ولا شك أن مرد ذلك صدق الملك وصراحته، كيف لا يفهم هذا (روزفلت) وهو عندما سأل عبدالعزيز عن رأيه في المكان الذي يمكن أن يأوي إليه هؤلاء المشردون (يعني الفلسطينيين) قال له: **من أين شردوا؟ يعود كل منهم إلى بلده**[٢].

ويسأل أيضاً عن رأيه في قضية فلسطين فيقول: **إنني لا أعلم أن لليهود أمراً يبرر مطالبتهم بفلسطين، لأن فلسطين كانت من قبل البعثة المحمدية للعرب، سكنها بنو إسرائيل حقبة من الزمن، وتسلط عليهم الرومان في ذلك الوقت، وقتلوهم وشتتوا شملهم، ولم يبق أثر لحكمهم فيها، والعرب قد استولوا عليها وافتكوها من الرومان منذ ألف وثلاثمائة سنة وزيادة، وهي من ذلك الوقت بيد المسلمين، ومن هذا يظهر أن ليس لليهود حق في دعواهم هذه، لأن جميع بلدان العالم تقلبت عليها شعوب تملكتها، وصارت الآن وطناً لهم لا منازع فيه، فلو أردنا تعقيب نظرية اليهود، لوجب على كثير من شعوب العالم المستقر أن يرحل من بلاده، وفلسطين من ضمن هذه البلاد.**

ثم يقول: **إذا كان اليهود مضطرين إلى محل يسكنونه، فبلاد أوربا وأمريكا**

---

(١) الوجيز ( ٢٧١) وقد أهداه الملك عبدالعزيز سيفان مرصعان، وجدا في مقتنيات ( روزفلت) أحدهما يقدر بمائة ألف دولار ( شبه الجزيرة ص ١١٦٧).

(٢) المصدر السابق.

**وغيرها من البلدان، أوسع وأخصب من هذه البلاد وأتم لمصالحهم**[١].

إجابة كافية شافية لأن عبدالعزيز صادق، والصدق يسير بصاحبه من أقرب الطرق وأوضحها، ويصل سريعاً إلى هدفه ومستقره من غير عناء، ولذلك كان الملك عبدالعزيز حريصاً على أن يقول لولي عهده الملك سعود في وصية بالغة، وهي في الحقيقة وصية لكل أبنائه:

**ثالثاً : عليك أن تنظر في أمر المسلمين عامة، وفي أمر أسرتك خاصة، اجعل كبيرهم والداً، ومتوسطهم أخاً، وصغيرهم ولداً، وهِنْ نفسك لرضاهم، وامح زلتهم، وأقل عثرتهم، وانصح لهم، واقض لوازمهم بقدر إمكانك، فإذا فهمت وصيتي هذه، ولازمت الصدق والإخلاص في العمل، فأبشر بالخير**[٢].

رحم الله أبا تركي فإنه في هذا لم يخرج عن الكتاب والسنة منهج السلف الصالح.

**١-القدرة على تقييم الأمور بنظرة ثاقبة :**

لقد كان الملك عبدالعزيز فذاً في بعد النظر، وتقدير العواقب وتقييم الأمور تقييماً لا يكاد يخيب، وليس هذا من علم الغيب ولكنه نور البصيرة، وفراسة المؤمن والتثبيت المستمد من الأعمال الصالحة، يقول الله تعالى: ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ﴾[٣].

وروي عن أنس ﷺ : ( **المؤمن كيس فطن حذر، وقاف متثبت لا**

---

(١) المصدر السابق ( ٢٦٥ - ٢٦٦) وانظر ( شبه الجزيرة ص ١١٦٥).

(٢) الوجيز ( ص ١٥٩).

(٣) آية (٢٧) من سورة إبراهيم.

**يعجل، عالم ورع،. . الخ)** [١]

قال الحافظ: قيل المراد بالمؤمن في هذا الحديث: الكامل الذي قد أوقفته معرفته على غوامض الأمور، حتى صار يحذر ما سيقع[٢].

وهذه صفة اكتسبها الملك عبدالعزيز بمراس وعلم وتجربة، عرف أسباب الخذلان فاجتنبها، وأسباب الفوز فأخذ بها، يقول رحمة الله عليه : **أتعرفون ما دمر الدين، وأكثر الفتن بين المسلمين؟ لم يكن ذلك إلا من اختلاف المسلمين وعدم اتفاق كلمتهم، وإذا أعدنا النظر إلى أيام الإسلام الأولى، وما افتتحوا من أقطار وما كسروا من أصنام وما نالوا من خير عميم، نجد أن هذا كله ما حصل إلا باجتماع الكلمة على الدين، والإخلاص في العمل، والخلوص في النية...**

ثم يقول: **المسلمون اليوم قائمون من نوم وغفلة، فيجب عليهم أخذ سلاحهم، والسلاح سلاحان:**

**١-أما سلاح العدة من الطيارات وما إليها، فهذا ما لا يستطيع المسلمون أن يستحوذوا على مقادير منها، بقدر ما استحوذ عليه أعداؤهم، إلا أن يشاء الله.**

**٢- أما السلاح الثاني ـ وهو الأعظم ـ: فالذي أوصي به نفسي**

---

(١) انظر الفردوس ( ١٧٥/٤ رقم ٦٥٤٤). قال العجلوني: رواه الديلمي والقضاعي عن أنس رفعه وهو ضعيف ( كشف الخفاء ٤٠٥/٢ رقم ٢٦٨٣).

(٢) فتح الباري ( ٥٣٠/١٠).

**وأوصيكم به، وهو التقوى والاعتصام بحبل الله جميعاً، فإذا علمتم ذلك نلتم العزة في الدنيا والعفو في الآخرة، ورحمة الله وسعت كل شيء، ولا صلاح لهذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وكل طريق غير ذلك لا يفيد**[١].

ومن كلامه الإصلاحي في هذا الصدد قوله : **المسلمون ينقصهم معرفة الزعماء والأشخاص ونفسياتهم، لأن هناك أشخاص من المسلمين يتظاهرون بالغيرة والتضحية، وهم في حقيقة الأمر على عكس ذلك، يتظاهرون بالغيرة، ويسعون في الخفاء لتنفيذ مآربهم الشخصية، والتجسس على إخوانهم، وهذا أمر يؤسف له، لأن الأضرار التي لحقت بالمسلمين والعرب جاءت من هذه الطريقة**[٢].

والذين ينظرون للأمور ليسوا على حد سواء، يقول الملك عبدالعزيز: **فمنهم من يتحققها ببصيرة تامة ونظر ثاقب، ومنهم من يبصرها ولا يتدبرها، ومنهم من لا يبصرها ولا يعرفها، أما نحن فلا عز لنا إلا بالإسلام، ولا سلاح لنا إلا التمسك به، وإذا حافظنا عليه حافظنا على عزنا وسلاحنا، وإذا أضعناه ضيعنا أنفسنا وبؤنا بغضب من الله**[٣].

فالملك عبدالعزيز بهذه الكلمات يقرر القوة التي لا تقهر، وهي التي اعتمد عليها وجعلها الركن الأساس في جهاده وبناء دولته، وبها أحبط كيد أعدائه،

---

(١) المصحف والسيف ( ص ٧٤،٧٥).

(٢) الوجيز ( ص ١٨٠).

(٣) المصحف والسيف ( ص ٨٠).

ومنها ينطلق في تقرير ما يجب أن يكون في التعامل مع الأمور المعاصرة، فيقول رحمة الله عليه : **أما الأمور العصرية التي تعيننا وتفيدنا ويبيحها دين الإسلام، فنحن نأخذها ونعمل بها ونسعى في تعميمها، أما المنافي منها للإسلام فإننا ننبذه ونسعى جهدنا في مقاومته، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**[1]، **ولا مدنية أفضل وأحسن من مدنية الإسلام، ولا عز لنا إلا بالتمسك به**[2] **يقول كثير من المسلمين: يجب أن نتقدم في مضمار المدنية والحضارة، وإن تأخرنا ناشئ عن عدم سيرنا في هذا المضمار، وهذا ادعاء باطل، فالإسلام قد أمرنا بأخذ ما يفيدنا ويقوينا، على شرط ألا يفسد علينا عقائدنا وشيمتنا، فإذا أردنا التقدم فيجب أن نتبع الإسلام، وإلا كان الشر كل الشر في اتباع غيره**[3] **العرب اليوم هم كالطفل الصغير يحتاجون إلى عناية شديدة، فمن الواجب على الذي يتولى أمرهم أن ينصحهم ويرشدهم إلى الطريق الصواب، وقد عملنا الواجب في هذا الصدد**[4].

صدق الملك عبدالعزيز في هذا التشبيه، والعجب أنهم ما زالوا كذلك، ولو ذهبنا نتتبع هذا الجانب لطال بنا المقام، ولكن فيما ذكرنا عبرة ونبراس وهداية،

---

(١) هذا مقتبس من كلام رسول الله ﷺ أخرجه مسلم بلفظ ( على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) انظر ( ٣/١٤٦٩) كتاب الإمارة، باب (٨) حديث (١٨٣٩).

(٢) المصحف والسيف ( ص ٨٠) .

(٣) المصحف والسيف ( ص ٩٦).

(٤) المصحف والسيف ( ص ٥٨).

لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

**٧- عدم الاعتداء والبدء بالشر:**

المؤمن هين لين، دأبه الإصلاح، وحب الخير للآخرين، وفي مقدمتهم العصاة، يريد لهم الهداية والإقلاع عن الذنوب، ويحرص على دعوة الناس إلى الإيمان بالله واتباع شرعه، ولا يهمه أذى نفسه بل يصبر ويحتسب، فإذا ما انتهكت محارم الله تعالى ثارت ثائرته، وانتقم لله أشد الانتقام، وهكذا كان الملك عبدالعزيز رحمة الله عليه، يقول : **أنا وإن كنت ملكاً ولكني أوقفت نفسي وعملي على ثلاث مسائل:**

**١- أني أعمل ما فيه الخير والصلاح لديني، إن شاء الله.**

**٢- ليس لي رغبة في معاداة أحد من المسلمين صغيراً أو كبيراً .**

**٣- أنا لا أحب الاعتداء على أي كان، وجل غايتي في كل وقت، الدفاع عن ديني وشرفي وبلادي**[١].

والتاريخ يشهد لعبدالعزيز بالصدق، يقول الزركلي: ليس في تاريخ عبدالعزيز حادث واحد يدل على أنه ابتدأ إنساناً بشر أو عداء[٢].

وهكذا كان الملك عبدالعزيز يؤثر السلام على الشر والانتقام، علم أن الفاروقي يتهيأ للانتقال بجيشه إلى حائل لينضم إلى ابن رشيد، ويقوما معاً بمهاجمة القصيم، فأرسل عبدالعزيز إلى الفاروقي يخيره بين أمرين:

---

(١) المصحف والسيف(ص٨٨).

(٢) الوجيز ( ص ٧٩).

١-إما أن يرحل بجيشه خلال خمسة أيام إلى السر .

٢- وأما أن يتولى هو ( عبدالعزيز ) ترحيل الجيش.

وإذا رفض الأمرين فالحرب بينهما، ورضي الباشا مرغماً بالأمر الثاني: فضمن الملك عبدالعزيز سلامة الفريقين، وبعد شهرين أرسل السلطان عبدالحميد يشكر ( الأمير الخطير، والزعيم الكبير عبدالعزيز باشا سعود ) على معاملته عساكر الدولة تلك المعاملة الشريفة، ويسأله أن يرسل وفداً من رجاله إلى الآستانة، فأرسل ثلاثة نزلوا ضيوفاً على (الحضرة الشاهانية) ومنحوا ألقاب الباشوية والنياشين.[1]

ويواصل الملك عبدالعزيز هذا الخلق النبيل رغم تلك المقولة الغرة، والصادرة من غر لا يعرف عبدالعزيز إذ قال له: إن ابن سعود لا يعرف مقامه، وغرّه أن صفح عنه المشير فيضي باشا، فإن كان لا يقبل بما تطلبه الحكومة، فإن في إمكاني أن أخترق نجداً من الشمال إلى الجنوب بطابورين، وأجابه عبدالعزيز في كتاب: **قلتم أنكم تستطيعون بطابورين أن تخترقوا بلاد نجد من الشمال إلى الجنوب، ونحن نقول: سنقصر لكم الطريق، قريباً إن شاء الله**، وفعلاً عزم عبدالعزيز على تقصير المشوار فقال لرجاله: **سنهاجم القلعة فلا تجيبوا من يكلمكم حتى تدخلوها، ومتى دخلتم فحاربوا من يحاربكم، ولا تدخلوا البيوت، ولا تقتربوا من النساء**، فلما تم له ما أراد من خطته ودخل الرجال القلعة، أطلقت البنادق وهب العساكر من رقادهم، فنادى مناد من أعلى

(١) الوجيز بتصرف ( ص ٤٥).

السور: الملك لله ثم لعبدالعزيز، من أراد العافية يلزم مكانه، وأقبل الناس على عبدالعزيز لما عرفوه، ولجأ الجند إلى الحصون وعرض عليهم عبدالعزيز أن يسلّموا فيؤمنهم، ويرحلهم إلى بلادهم، وقبل القائد المتصرف الأمان، وسلمت الحامية، وكانت (١٢٠٠) جندي، فأذن لهم عبدالعزيز بحمل سلاحهم، ما عدا الذخائر والمدافع، وقال: لا ننزع من الجندي العثماني سلاحه.[١]

حقاً إنه عمل الخلفاء، ومنهج المصلحين إذ لم توغر صدره تلك الكلمة الرعناء، ولم تغره بالانتقام وقد أمكنه ذلك، لكنه يتذكر جيداً قول ربه تعالى : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾[٢] إنه يلتزم أوامر الكتاب والسنة، ولو كان الذي أمامه عدو يتربص به ريب المنون .

## ٨- توخي العدل والمساواة :

من توفيق الله للإنسان وفضله وكماله أن يكون متوخياً للعدل في الأمور كلها، وأولى ما يجب العدل فيه التعامل مع الله عز وجل، ورد الفضل والتوفيق إليه سبحانه.

ويجد المتتبع لسيرة الملك عبدالعزيز، أنه كان عادلاً في أداء ما عليه من واجبات الطاعة لله عز وجل، ولرسوله ﷺ تصديقاً وتوحيداً وتطبيقاً، فيقول :

**أنا مبشر أدعو لدين الإسلام، ولنشره بين الأقوام، أنا داعية لعقيدة السلف الصالح، أنا مسلم وأحب جمع كلمة المسلمين، أنا مسالم ومدافع، أنا**

---

(١) الوجيز بتصرف.( ص ٥٧ – ٥٨).

(٢) سورة الإسراء: آية (١٥)، سورة فاطر: آية (١٨).

**مسالم للناس، وأحب النصيحة قبل كل شيء، لأن الدين النصيحة لله ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم[١]، ما كنا عرباً إلا بعدما كنا مسلمين، كنا عبيداً للعجم، ولكن الإسلام جعلنا سادة، ليس لنا فضيلة إلا بالله وطاعته، واتباع محمد ﷺ، كل حرية باطلة إلا حرية الإسلام، والإنسان لا ينفع إلا بالدين[٢]، لقد خرجت وأنا لا أملك شيئاً من حطام الدنيا، ومن القوة البشرية، وقد تألب الأعداء علي، ولكن بفضل الله وقوته تغلبت على أعدائي، وفتحت كل هذه البلاد.[٣]**

ونجده مثنياً بواجباته نحو رعيته، وكذلك ما يجب على الرعية تجاه ولي الأمر، فيقول رحمة الله عليه: **إن خطتي التي سرت عليها ولا أزال أسير عليها، هي إقامة الشريعة السمحة، كما أنني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب، والأخذ بالأسباب التي تضعها في مصاف البلاد الناهضة، مع الاعتصام بحبل الدين الحنيف، إنني أعتبر كبيركم بمنزلة الأب، وأوسطكم أخاً، وصغيركم ابناً، فكونوا يداً واحدة وألفوا بين قلوبكم، لتساعدوني على القيام بالمهمة الملقاة على عاتقنا، إني خادم في هذه البلاد العربية لنصرة هذا الدين، وخادم للرعية، والملك لله وحده، وما نحن إلا خدم لرعايانا، فإذا لم ننصف ضعيفهم، ونأخذ على يد ظالمهم، وننصح لهم، ونسهر على**

---

(١) الوجيز ( ص ٢١٦).

(٢) الوجيز ( ص ٢١٧).

(٣) المصحف والسيف ( ص ٥٥ ) .

**مصالحهم، نكون قد خنا الأمانة المودعة إلينا.**[١]

وفي أهمية التلاحم بين الراعي والرعية: العلماء وكبار موظفي الدولة ومن دونهم وعامة الناس، هم سواء في ذلك، مطالبون بالنصح وبيان الحق وحماية الدين والوطن، في ظل عدل الكتاب والسنة، يقول الملك عبدالعزيز مبتدئاً بأهل الحل والعقد: العلماء وكبار موظفي الدولة: **أنا بذمتكم وأنتم بذمتي، إن الدين النصيحة، أنا منكم وأنتم مني، هذه عقيدتنا في الكتب بين أيديكم، فإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فردونا عنه، واسألونا عما يشكل عليكم فيها، والحكم بيننا كتاب الله، وما جاء في كتب الحديث والسنة**[٢]**، وإني أوصيكم بتقوى الله والنظر في حالة وطنكم وبلادكم، ورفع أحوال الناس ومظالمهم إليّ، لأن الملقى على عاتقي من الأمور عظيم، وبعضكم أبخص، وإني مع كل ذلك أسأل عن أحوال الناس، وأتفقد مصالحهم بقدر الجهد والاستطاعة، وإذا ما اطلعت على شيء عينت له هيئة مخصوصة منكم. . .** [٣]**، وليعلم كل موظف يحاول يثني أحد أفراد الرعية عن تقديم شكواه مهما تكن قيمتها، أو يحاول التأثير عليه ليخفف من لهجتها، أننا سنوقع عليه العقاب الشديد، لا أريد في حياتي أن أسمع عن مظلوم، ولا أريد أن يحملني الله وزر ظلم أحد، أو عدم نجدة مظلوم، أو استخلاص حق مهضوم، ألا قد بلغت**

---

(١) الوجيز ( ص ٢١٥) .

(٢) الوجيز ( ص ٢١٧) .

(٣) المصحف والسيف ( ص ٨٠).

**اللهم اشهد[١]، إن من ( حقنا ) عليكم النصح لنا، فإذا رأيتم خطأ من موظف أو تجاوزاً من إنسان، فعليكم برفع ذلك إلينا للنظر فيه، فإذا لم تفعلوا ذلك، فقد خنتم أنفسكم ووطنكم وولاتكم[٢]، إننا نبذل النفس والنفيس في سبيل راحة هذه البلاد، وحمايتها من عبث العابثين، ولنا الفخر العظيم في ذلك[٣]، إن هذا الوطن المقدس يوجب علينا الاجتهاد فيما يصلح أحواله، وإننا جادّون في هذا السبيل قدر الطاقة، حتى تتم مقاصدنا في هذه الديار، ويكمل للمسلمين جميعاً أمنهم وراحتهم، وتتم لجميع الوافدين لمنازل الوحي المساواة في الحقوق والعدل.[٤]**

ويختم هذا الإجراء العادل بالإعلان لعامة الناس، يقول الزركلي: بينما كنت داخلاً من الباب المجيدي في الحرم النبوي، لزيارة المصطفى ﷺ لفت نظري لوحة إعلانات معلقة على جدار المسجد، وفيها الإعلان الآتي نصه:

**( من عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن سعود إلى شعب الجزيرة العربية، على كل فرد من رعيتنا يحس ظلماً وقع عليه أن يتقدم إلينا بالشكوى، وعلى كل من يتقدم بالشكوى أن يبعث بها بطريق البرق أو البريد المجاني على نفقتنا، وعلى كل موظف بالبريد أو البرق أن يتقبل الشكاوى من**

---

(١) الوجيز ( ١٨٨).

(٢) الوجيز ( ص ٢١٦).

(٣) الوجيز ( ص ٢١٥).

(٤) الوجيز ( ٢١٤).

**رعيتنا، ولو كانت موجهة ضد أولادي، أو أحفادي، أو أهل بيتي، وليعلم كل موظف يحاول أن يثني أحد أفراد الرعية عن تقديم شكواه مهما تكن قيمتها، أو يحاول التأثير عليه ليخفف من لهجتها، إننا سنوقع عليه أشد العقاب...)**[1].

ويقول ـ رحمه الله ـ: **(هنا محاكم شرعية ولجان الأمر بالمعروف أسست لإظهار الحق، وأنتم أيها القوم أمناء لهذا الدين ولهذا البلد الأمين، وأنتم خدامه، فالأوامر التي تطبق على أهل البلد يجب أن تطبق عليكم، ولا يجوز في أية حال تطبيق الأوامر على فريق دون آخر، نحن نطلب منكم:**

**١- إقامة الصلاة في أوقاتها، ولا يجوز التخلف عنها قط.**

**٢- اجتناب جميع المحرمات، والابتعاد عن مجالسة الأشرار ومخالطتهم، وعدم الجلوس في مجالس السوء والريبة.**

**٣- عدم تقليد (الأغيار) بما يخالف آداب الشريعة السمحة)**[2].

ويتابع الملك عبدالعزيز إجراء عدله، وتدقيق شؤون دولته، صغيرها وكبيرها مذكراً الغافل، وموجهاً الجاهل، ومتوعداً المهمل المتكاسل، ولم يغفل عن متابعة القضاة، وسير المعاملات القضائية، ومن ذلك قوله: مخاطباً المؤتمر الوطني سنة (١٣٥٠): **أمامكم مسألتان:**

**١-في المحكمة قضايا مضت عليها سنتان أو ثلاث وهي واقفة**

---

(١) الوجيز (١٨٧- ١٨٨).

(٢) المصحف والسيف (٥٣).

**معطلة، وهذا أمر مشكل، ومن رأيي انتخاب هيئة من العلماء، للنظر في هذه القضايا والبت في أمرها بتاً نهائياً .**

**٢- مسألة الشهود والقدح فيهم، وهذا واقع في الحجاز واشتكى منه القضاة، وهذا أمر مشكل فالإنسان الذي يصنع القبيح، ويثبت عليه ذلك يقام عليه الحد، وكذلك ينظر في القدح الذي يقام، فإذا صح أقيم الحد على المقدوح به، وإذا لم يثبت يُجازى المفتري، والحقيقة أن من الدعاوى ما تأخر أمرها لهذا السبب، هذه الأمور في الحقيقة من أساس الدين، فإذا أمرنا بالمعروف، ونهينا عن المنكر، وأصلحنا المحاكم، هانت الأمور، واستقرت الأحوال.**[1]

هكذا يفعل من يريد إرساء العدل بين الناس، وإبراء الذمة كيما يلقي الله تعالى وقد أدى ما كلف به من قبل ربه، فيتبوأ بعدله من الجنة منزلاً.

ومما قال في هذا الصدد أمام أعيان دولته ورجاله في سنة ( ١٣٥١ ) : **إن الذي دعاني لجمعكم في هذا المكان هو النصح لكم، حتى لا يغتر السفيه بالحلم ولا يسترسل في غوايته، وأحذركم من أمرين:**

**١- الإلحاد في الدين والخروج عن الإسلام في هذه البلاد المقدسة، فو الله لا أتساهل في هذا الأمر أبداً، ومن رأيت منه زيغاً عن العقيدة الإسلامية فليس له من الجزاء إلا الشدة، ومن العقوبة إلا أعظمها.**

---

(١) المصحف والسيف ( ٦٨ - ٦٩).

**٢- السفهاء الذين يسول لهم الشيطان بعض الأمور المخلة بأمن البلاد وراحتها، فهؤلاء شأني معهم شأن الديناميت مع النار.**

**الناس أحرار في مأكلهم ومشربهم ومرازقهم ونزههم، ومن اعتدي عليه فليراجعني لأنصفه، ولو جاءني أي إنسان وقال: إن ولدك فيصل أخذ مالي واعتدى علي، فإن رآني أنصفته منه، علم أني أقول وأصدق في القول، وإن رآني أهملته وساعدت ولدي على ظلمه فعند ذلك له الحق علي...**[١].

على هذه المبادئ والأسس الشرعية أرسى الإمام عبدالعزيز عدله الذي طبق الآفاق.

يقول الريحاني: عدل ابن سعود كلمة تسمعها في البحر وفي البر وفي طريقك إلى نجد قبل أن تصل إليها، كلمة يرددها الركبان في كل مكان..[٢].

وصارت هذه الكلمة ( عدل ابن سعود ) أحب الأشياء إلى نفسه، وأجمل ما يقرع أذنيه من الثناء والمدح[٣] ولقد عدل الملك عبدالعزيز وأنصف، وبرأ ذمته وألقى بها على أعناق الآخرين من معاونيه ورجال دولته على اختلاف أحوالهم ومناصبهم، وكذلك أفراد الشعب، فمن وفى فقد نجا كما فعل عبدالعزيز، ومن اغتر بالدنيا ومتاعها، واستند إلى الأبهة والعظمة، وفرط في هذا الجانب العظيم، فقد أوبق نفسه ونجا عبدالعزيز؛ إذ ألقى بها على كاهله هو

---

(١) المصحف والسيف ( ٨١ - ٨٢).

(٢) ملوك العرب ( ٥٥٦، ٥٥٨) .

(٣) انظر توحيد المملكة العربية السعودية ( ص ٣٢٧).

وأمثاله، وكأني بالملك عبدالعزيز وهو يكتب توجيهاته ووصاياه وإعلاناته، يتذكر قول أبي هريرة ﷺ : ( مالي أراكم عنها معرضين؟ والله لأرمين بها بين أكتافكم) قال ذلك بعد أن أخبرهم أن رسول الله ﷺ قال: ( **لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبه في جداره**) [1]

وخلص الملك عبدالعزيز رحمة الله عليه، بعد جهاده وعدله واستقامته على أمر الله ورسوله، إلى إنفاذ وصيته في برقية لولي عهده ومن يلي هذا الأمر من بعده فقال: ( **تفهم أننا نحن والناس جميعاً ما نعز أحداً ولا نذل أحدا، وإنما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى، ومن التجأ إليه نجا، ومن اغتر بغيره عياذاً بالله وقع وهلك، موقفك اليوم غير موقفك بالأمس، ينبغي أن تعقد نيتك على ثلاثة أمور :**

**أولاً : بنية صالحة وعزم على أن تكون حياتك وأن يكون ديدنك إعلاء كلمة التوحيد ونصر دين الله، وينبغي أن تتخذ لنفسك أوقاتاً خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه في أوقات فراغك، تعبد الله في الرخاء تجده في الشدة، وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون ذلك كله على برهان وبصيرة في الأمر وصدق في العزيمة، ولا يصلح مع الله سبحانه وتعالى إلا الصدق وإلا العمل الخفي الذي بين المرء وربه.**

**ثانياً : عليك أن تجد وتجتهد في النظر في شؤون الذين سيوليك الله**

---

(١) أخرجه مسلم في ( ٣/١٢٣٠) كتاب المساقاة، باب (٢٩) حديث ( ١٣٦- ١٦٠٩).

أمرهم بالنصح سراً وعلانية، والعدل في المحب والمبغض، وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل، والقيام بخدمتها باطناً وظاهراً، وينبغي ألا تأخذك في الله لومة لائم.

ثالثاً: عليك أن تنظر في أمر المسلمين عامة، وفي أمر أسرتك خاصة، اجعل كبيرهم والداً، ومتوسطهم أخاً، وصغيرهم ولداً، وهِنْ نفسك لرضاهم، وامح زلتهم، وأقل عثرتهم، وانصح لهم، واقض لوازمهم بقدر إمكانك، فإذا فهمت وصيتي هذه، ولازمت الصدق والإخلاص في العمل، فأبشر بالخير.

أوصيك بعلماء المسلمين خيراً، احرص على توقيرهم ومجالستهم وأخذ نصيحتهم، واحرص على تعليم العلم لأن الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم بالعلم، ومعرفة هذه العقيدة، احفظ الله يحفظك.

هذه مقدمة نصيحتي لك، والباقي يصلك إن شاء الله في غير هذا.[1]

هكذا تحمل الأمانة أبو تركي رحمه الله، وعهد بها إلى أبنائه من بعده مبنية على الكتاب والسنة، بيضاء نقية لا يزيغ عنها إلا هالك.

### ٩- الإحساس بجسامة الأمانة:

إن ما تحمله الملك عبدالعزيز من أمانة الحكم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ورعاية شؤون عباد الله أمر جسيم، ومورد خطير، لا ينجو من

(١) الوجيز ( ١٥٨ - ١٥٩).

شره إلا من أخذه بحقه، وهذه الخطوة ليست غائبة عن ذهن الملك عبدالعزيز فهو عليم بقول الله عز وجل : ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً** ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[٣].

ولم يكن الملك عبدالعزيز غافلاً عن قول رسول الله ﷺ لأبي ذر لما قال: يارسول الله ألا تستعملني؟ قال : فضرب بيده على منكبي ثم قال: ( **يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها**)[٤] وقوله ﷺ : (**إنكم ستحرصون على الإمارة، وإنها ستكون ندامة وحسرة، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة**)[٥] وقوله ﷺ: (**ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الأعظم الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته**) الحديث[٦] .

---

(١) سورة الأحزاب: آية (٧٢)

(٢) سورة النساء: آية (٥٨)

(٣) سورة الأنفال: آية (٢٧)

(٤) أخرجه مسلم في ( ١٤٥٧/٣) كتاب الإمارة، باب (٤) حديث ( ١٦ – ١٨٢٥).

(٥) أخرجه البخاري في ( ص ١٤٩٨) كتاب الأحكام، باب (٧) حديث ( ٧١٤٨).

(٦) أخرجه البخاري في ص (١٤٩٦) كتاب الأحكام باب (١) حديث (٧١٣٨).

إن اعتبار عبدالعزيز لهذه النصوص وما شابهها، وإحساسه بما تضمنت من مسؤولية عظمى أمام الله تعالى، في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، جعله في مأمن من طيش الحكم، ومتاعه الخادع، ومراقبة دائمة لما يوافق الشريعة وما يخالفها، فأخذ بحظي العمل للدين والدنيا، في لباقة وذكاء وحذر شديد، مقدراً لكل أمر عاقبته، فإذا كانت حميدة في دينه ودنياه أقدم في عزم وتوكل، وإذا كان العكس أحجم خوفاً من الله أولاً وحفاظاً على سيرته ثانياً، ومن هنا وجبت له الطاعة بنص الكتاب والسنة، قال الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ** ﴾[1] وقول الرسول ﷺ : ( **من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصا الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصا أميري فقد عصاني**)[2]

من هذه المبادئ السامية ألزم الملك عبدالعزيز نفسه مسؤولية الإصلاح والبناء، بدأ يجمع شتات الناس والقضاء على تلك الفوضى، التي كان من أبرز أسبابها عدم تطبيق قواعد الشريعة الإسلامية.

يقول الملك في هذا الصدد : **قد تولت أمر الحجاز دول كثيرة، من خلفائها وسلاطينها من عنوا ضرباً من العناية ببعض شؤونه، ومنهم من أراد أن يحسن فأساء بجهله، ومنهم من لم يبال بأمره البتة، فتركوا الأمراء المتوكلين لإدارته بالفعل، فلما بلغ السيل الزبا، وثبت بالتشاور بين أهل الحل والعقد**

---

(١) سورة النساء: آية (٥٩)

(٢) أخرجه البخاري في ( ص ١٤٩٦) كتاب الأحكام، باب (١) حديث ( ٧١٣٧).

**عندنا، أنه يجب علينا شرعاً إنقاذ مهد الإسلام، عزمنا على ذلك وتوكلنا على الله في تنفيذه، وبذلنا أموالنا وأنفسنا في سبيله، فأيدنا الله بنصره وطهرنا البلاد المقدسة، كما عاهدنا الله ووعدنا المسلمين**[1] .

ذكر الأمير شكيب أن تلك الفوضى نشأت عن إهمال العمل بقواعد الشرع، وعن إرخاء العنان لبعض الأمراء الذين كانوا يلون أمر الحجاز، مدلين على الناس بما لهم من النسب الشريف، الذي كان يحول بين سلاطين الإسلام وتشديد الوطأة عليهم أو إرهاف الحد فيهم، وقد كان هذا من خطل الرأي، ومن التقصير في جانب الشرع، فإن الشريعة الإسلامية لا تعرف نسباً، ﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ**﴾[2] وإن الله تعالى قد جعل التقوى فوق كل المناقب والمحاسن[3] وقرر أن من قصر به عمله لم ينهض به نسبه.[4]

ثم يذكر الكتاب الذي كتبه أحد السلاطين إلى أحد أمراء مكة وفيه

---

(١) المصحف والسيف ( ٤٩).

(٢) سورة المؤمنون: آية (١٠١)

(٣) قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (الآية (١٣) من سورة الحجرات). وقال ﷺ : (إن ربكم واحد وأباكم واحد، فلا فضل لعربي على أعجمي، ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى) ذكره الهيثمي وقال: رواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه، ورجال البزار رجال الصحيح. ( المجمع ٨/ ٨٤).

(٤) في الحديث ( من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) جزء من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه مسلم في (٤/٢٠٧٤) كتاب الذكر والدعاء، باب (١١) حديث ( ٣٨ - ٢٦٩٩).

يقول: اعلم أن الحسنة في نفسها حسنة، وهي من بيت النبوة أحسن، والسيئة في نفسها سيئة، وهي من بيت النبوة أسوأ، وقد بلغنا عنك أنك بدّلت حرم الأمن الخيفة، وأتيت ما يحمر له الوجه وتسود الصحيفة، فإن وقفت عند حدك وإلا أغمدنا فيك سيف جدك[١] .

و لم يكن استشعار المسؤولية في ذهن الملك عبدالعزيز قاصراً على عظائم الأمور، بل يرى أنه مسؤول عن أقل القليل، يقول رحمه الله: **يعلم الله أن كل جارحة من جوارح الشعب تؤلمني، وكل شعرة منه يمسها أذى تؤذيني.**[٢]

وقد كان في يوم من الأيام بين كبار رجال الدولة، من وزراء ومستشارين، وفجأة وجم وبكى بحرقة، وحين سأله أحد الشخصيات الكبيرة عن سبب ذلك، قال بعد أن هدأ: **يا فلان أنت لا تعلم ما يبكيني، إنني فكرت في حال هذه الأمة ومصيرها، والله إن أحب ما إلي، أن أدفن مع أولادي وبقية أسرتي، وأنا مطمئن على الأمة في دينها ودمائها وأعراضها وأموالها، لم يبكيني غير ذلك**[٣].

هذا عبدالعزيز كبير القلب واسع الأفق إمام الدين والدنيا، يحمل هم الأمة بأسرها، يقول الحق ولا تأخذه في الله لومة لائم، حينما أرسل إليه ماكر خبيث يروج لقيام دولة اليهود في فلسطين، رجل الخسة والمكر ( حاييم وايزمن)

---

(١) لماذا تأخر المسلمون (١٦٤-١٦٥)

(٢) الوجيز ( ٢٠٧).

(٣) شبه الجزيرة (٣/٩١٥).

وقد لقنه الملك عبدالعزيز درساً، علم منه يقيناً أن مثل عبدالعزيز لا يمكن أن يبيع دينه ووطنه أو يخون أمته، وكل متاع الدنيا لا يساوي أقل القليل من مواقف الدين والحشمة والكرامة، ولا يمكن أن تمر عليه خيانات اليهود، فليس لليهود عند عبدالعزيز عهد ولا ميثاق، علمه الكتاب والسنة أنهم خونة جبناء لا أيمان لهم[1].

قال عبدالعزيز عن ذلك اللئيم في جلسة للرئيس الأمريكي: **وأما ما ذكره فخامته من جهة مقابلتي للدكتور (حاييم وايزمن) فأحب أن يعلم فخامة الرئيس بأننا نقابل كل من يأتي إلينا من جميع الأديان، بكل ترحاب مع القيام بالواجب لهم حسبما يقتضيه مقامهم من الإكرام، أما اليهود بصورة خاصة فلا يخفى على الرئيس ما بيننا وبينهم، من عداوة سابقة ولاحقة، وهي معلومة ومذكورة في كتبنا التي بين أيدينا[2]، ومتأصلة من أول الزمان، فمن هذا يظهر جلياً أننا لا نأمن غدر اليهود، ولا يمكننا البحث معهم أو الوثوق بوعودهم، فهذا الشخص بيني وبينه عداوة خاصة، وذلك لما قام به نحو شخصي من جرأة مجرمة، بتوجيهه**

---

(١) العجب العجاب أن بعض العرب اليوم يثقون بوعود اليهود، ويظنون وفاءهم بالعهود، إن بعض الظن إثم، ولو كانت صلتهم بالكتاب والسنة قوية لما حدثت تلك الثقة، ولما توافر لهم الظن، فهم كما قال المعري :

والعيس أقتل ما يكون لها الصدا والماء فوق ظهورها محمول

(سقط الزند ص١٢٤)

(٢) هنا يتأكد أن نفي الثقة والأمان عن اليهود نبع من إيمان الملك الذي لا يتزعزع بصدق كتاب ربه وسنة نبيه، ولذلك نفى نفياً قاطعاً أن يكون متعاملاً معهم أو واثقاً بشيء من أقوالهم، فهي عنده لا تخرج عن دائرة الكذب والمراوغة والغدر .

**إلي من دون جميع العرب والمسلمين تكليفاً دنيئاً، لأن أكون خائناً لديني وبلادي، الأمر الذي يزيد البغض له ولمن ينتسب إليه، إذ أرسل إليّ شخصاً أوربياً معروفاً، يكلفني أن أترك مسألة فلسطين، وتأييد حقوق العرب والمسلمين فيها، ويسلم لي عشرين مليون جنيه مقابل ذلك، وأن يكون هذا المبلغ مكفولاً من طرف فخامة الرئيس (روزفلت) نفسه، فهل من جرأة أو دناءة أكبر من هذه؟ وهل من جريمة أكبر من هذه الجريمة؟ يتجرأ عليها هذا الشخص بمثل هذا التكليف، ويجعل فخامة الرئيس كفيلاً لمثل هذا العمل الوضيع**[1].

إنها نزاهة المؤمن، وشجاعة المعتصم با لله، وصرامة النفس الأبية التي تراقب أحوالها مع ا لله في السر والعلانية، هكذا كان الملك عبدالعزيز ذا إحساس عظيم بالمسؤولية فيما يتعلق بدينه ودنياه، رحمه ا لله وأنزله منازل الأبرار.

(١) شبه الجزيرة (١١٤٢، ١١٤٣) بتصرف في التنظيم فقط.

## ١٠- الشورى في أمور الدولة وشؤون الرعية :

إن الشورى من أمر الشريعة الإسلامية، وهي إحدى الركائز الأساس في توخي العدل والمساواة، وبناء الدولة وانتهاضها، يقول الله عز وجل: ﴿ **فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ** ﴾[١] ويقول تعالى: ﴿ **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾[٢].

وكانت الشورى نهج رسول الله ﷺ، ومن ذلك فعله في غزوة بدر، وعبدالعزيز رجل العمل بالكتاب والسنة وناصره والداعي إليه، كان يرى أمر الشورى هاماً جداً، يُلزم به أمران:

١-العمل بالكتاب والسنة .

٢-والواقع الذي خبره الملك وعرف من خلاله أثر الشورى وأهميتها في تثبت الأمور. فقال : إن الناس الذين لا نشك أن الله عالم بقلوبهم، وأنهم أعداء بعضهم البعض، كما قال تعالى: ﴿ **تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى** ﴾[٣] قد بلغوا بالشورى مراتب عالية في الدنيا، ونحن المسلمين أمرنا الله تعالى بالمشورة، والمشورة لها أساس وهو النصح بالتزام الحق، ولها مزية ورونق تحصل بها الفائدة، أما السير على غير مشورة هو مجلبة للنقص، مجلبة للهوى – هوى النفس- ونحن نريد المشورة أن تجمع بين السنة وبين ما أمرنا الله به، في قوله:

---

(١) سورة آل عمران: آية (١٥٩).

(٢) سورة الشورى: آية (٣٨).

(٣) سورة الحشر: آية (١٤).

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾[١] وأعظم القوى التناصح والنية الصالحة..الخ[٢]

ثم أرسى العمل بهذا الركن الهام في قيام الدولة المسلمة، ففي بداية عام (١٣٤٥) صدرت تعليمات سميت التعليمات الأساسية للملكة الحجازية، تألف بمقتضاها مجلس اعتبر الأول تمهيداً له، وسمي ( مجلس الشورى) ومن كلام الملك عبدالعزيز الموجه لجمهرة من العلماء والأعيان، جمعهم لانتخاب أعضاء المجلس في سنة ( ١٣٤٣) قوله : **تجدون بعض الحكومات تجعل لها مجالس للاستشارة ولكن كثيراً من تلك المجالس وهمية أكثر منها حقيقة، تشكل ليقال إن هناك مجالس وهيئات، ويكون العمل في يد شخص واحد، وينسب العمل إلى العموم، أما أنا فلا أريد من هذا المجلس الذي أدعوكم لانتخابه أشكالاً وأوهاماً ، وإنما أريد شكلاً حقيقاً، يجتمع فيه رجال حقيقيون يعملون جهدهم في تحري المصلحة العامة، لا أريد أوهاماً وإنما أريد حقائق، أريد رجالاً يعملون، فإذا اجتمع أولئك المتنخبون وأشكل علي أمر من الأمور رجعت إليهم في حله، وعملت بمشورتهم وتكون ذمتي سالمة من المسؤوليات، وأريد منهم أن يعملوا بما يجدون فيه المصلحة، وليس لأحد من الذين هم أطرافي سلطة عليهم ولا على غيرهم، أريد الصراحة في القول، لأن ثلاثة أكرههم ولا أقبلهم :**

**١- رجل كذاب يكذب علي عن عمد .**

**٢- ورجل ذو هوى .**

---

(١) سورة الأنفال: آية (٦٠).

(٢) المصحف والسيف(ص٦٦).

**٣- ورجل متملق، فهؤلاء أبغض الناس عندي**[١].

وقد حدِّدتْ مهام المجلس في خطاب رئيسه الأمير فيصل بن عبدالعزيز، في افتتاحة للمجلس[٢] ومن كلام الملك عبدالعزيز مخاطباً أعضاء المجلس في سنة (١٣٤٩هـ):

**إنكم تعلمون أن أساس أحكامنا ونظمنا هو الشرع الإسلامي، وأنتم في تلك الدائرة – مجلس الشورى – أحرار في سَنِّ كل نظام، وإقرار العمل الذي ترونه موافقاً لصالح البلاد، على شرط أن لا يكون مخالفاً للشريعة الإسلامية، لأن العمل الذي يخالف الشرع لن يكون مفيداً لأحد، والضرر كل الضرر هو السير على غير الأساس الذي جاء به نبينا محمد ﷺ** [٣].

ولم تكن دعوته للشورى وعمله بها مقصورة على أرضه ورجال دولته، بل كان ينادي بالشورى في المؤتمرات والمناسبات، خاطب المؤتمر الإسلامي في سنة (١٣٤٤هـ) فقال: **في بحبوحة هذا الأمن والحرية التي لا تتقيد إلا بأحكام الشرع، أدعوكم إلى الائتمار والتشاور في كل ما ترون من مصالح ونظم، يطمئن إليها العالم الإسلامي بإقامة شرع الله، والتزام أحكامه وآداب دينه**[٤] **يسرني دائماً الاجتماع بكم والتحدث إليكم لما في الاجتماع من فوائد،**

---

(١) الوجيز (ص ١٦١).

(٢) الوجيز (ص ١٦٢ – ١٦٣).

(٣) المصحف والسيف (٦٤).

(٤) المصحف والسيف (٥٠).

**ولأن في الاجتماع أكبر المصالح، إلا أني لا أود التكليف على الناس وتعطيلهم عن أشغالهم لما في ذلك من ضرر، وإن أشد ما يؤلمني ما كان فيه أقل ضرر على شعبي وبلادي، فإذا كلفنا عليكم اليوم فلا نقصد بهذا إلا التناصح، والنظر فيما فيه مصلحة الأمة والبلاد**[١].

هذا هو منهج الملك عبدالعزيز ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُم**﴾[٢] يعن له الأمر أو يرفع إليه فيجيل فيه فكرته، وينتهي إلى حل له في نفسه يرضاه، ويجتمع مستشاروه فيطرحه عليهم ويدرسونه، فإذا اتجهوا إلى البت فيه بما يتفق مع ما وصل إليه هو، أخذ بقولهم وأمضاه وإلا ناقشهم، وأفضلهم عنده من يعترض ويناقش، ثم يعمل بما يستقر عليه الرأي[٣] ولمثل هذا فليعمل العاملون.

## ١١- إشراك الآخرين في تحمل الأمانة :

معلوم أمر الأمانة في الإسلام، شأنها عظيم وخطرها جسيم، ولا يقوى عليها إلا من وفقه الله وأعانه على أدائها، ولم يكن الملك عبدالعزيز صاحب هوى يخالف شرع الله، ولا ذو نزعة تدعوه للاحتفاء بفكره، والاعتماد على فطنته وذكائه، وقوة عقله وإدراكه، وقد أهله الله عز وجل في هذه الصفات تأهيلاً عالياً، إنه قدر عقول الآخرين وأفهامهم فاصطفى من شعبه ذوي الألباب، وأصحاب الآراء الرشيدة والصنائع الحميدة، وأخذ من كل الطبقات

---

(١) المصحف والسيف (١١١).

(٢) سورة الشورى: آية (٣٨).

(٣) الوجيز ( ١٦٠).

من كان نافعاً في موقعه، من العلماء والساسة والتجار وذوي الخبرة في شؤون الحياة، وألقى عليهم مسؤولية الأمانة والنصح وفق ما تقضي به شريعة الله، كيما يكونوا شركاء في الثواب والعقاب ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾[1].

والمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه وأعوانه، ففي كلمة ألقاها الملك عبدالعزيز أمام الأعيان وكبار رجال الدولة في سنة (١٣٥١هـ) يقول رحمة الله عليه: **يجب أن يكون العمل خالصاً لله، لا رياء فيه ولا نفاق، ولا غش ولا خداع، وإنكم والله إذا عملتم ذلك فستنجون، وإن العمل يفيدكم ويفيد بلادكم وشعبكم، ويقربكم من الله، ولا يوجد شيء أحسن من هذا.**

ثم يقول: **أنتم رؤساء البلاد وقادة الأمة وكبراؤها، وأدرى بما يحسون به وما يشعرون، ويجب عليكم أن ترفعوا إليّ كل ما يتظلمون منه، وترشدوني إذا رأيتموني ضللت عن طريق الحق، وإذا لم تفعلوا ذلك فأنتم المسؤولون، وإني أطلب منكم ومن غيركم أن من رأى مني شيئاً مخالفاً فليوضحه لي، وليرشدني إلى طريق الحق وليكن كما قال عمر بن الخطاب لمن أراد أن ينصحه: ( فليكن ذلك فيما بيني وبينك). فوالله إذا رأيت الحق اتبعته، لأني مسترشد ولست مستنكف، ومن رأى شيئاً وكتمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**[2].

---

(١) سورة فصلت: آية (٤٦).

(٢) المصحف والسيف ( ٨٠ - ٨١).

هذا قول من هدفه الحق، وهمه إرساء العدل والأخذ بأحكام الشرع دون استثناء أو تأويل، لأنه ينشد الحسنيين معاً، عيش السعداء وموت الشهداء ولقاء الله، وقد أدى الأمانة بقدر ما كان في وسعه وقدرته البشرية، وبما مكنه الله عز وجل من قوة حسية ومعنوية، هكذا كان عبدالعزيز، وأين هذا من بعض زعماء اليوم الذين ابتعدوا عن شرع الله، ووضعوا شعوبهم تحت الرحى، حفاظاً على أمورهم الشخصية، فكانوا بهذه الأفعال المشينة لؤماء أشد ما يكون اللؤم، ولقد كان ذلك العربي صادقاً حينما قال :

أأجعلها تحت الرحى ثم أبتغي فكاكاً لها إني إذاً للئيم[1]

فكيف بمن يجعلها تحت الرحى ثم لا يرد فكاكاً لها ، لقد جمع لؤم الأولين والآخرين .

ويقول في هذا الصدد في مناسبة تحدث فيها إلى الناس في سنة (١٣٥٥هـ): **شعبنا العرب فنحن من العرب وإليهم، وخدمة الإسلام والعرب واجبة علينا بصفة عامة، وخدمة شعبنا وأمتنا واجبة علينا بصفة خاصة، ولابدَّ أنكم سمعتم أننا ألزمنا ولاة الأمور بالنظر في شؤون الرعية، وجعلناها أمانة في أعناقهم، فعليهم أن يقوموا بالواجبات والنصح للشعب، وأن يجتهدوا في تخليص مالهم من حقوق، وما عليهم من واجبات . . .، فيجب على ولاة الشريعة أن يجتهدوا في أداء الواجب، ويسهروا على مصالح الناس، وينظروا في خصوماتهم بروح العدل والإنصاف، وعلى الشعب أن**

(١) لم أقف على قائله . وهو من محفوظاتي.

**يمتثل لأمر الله، فمن حكم له حمد الله، ومن حكم عليه حمده، الأول يحمده لأخذ حقه، والثاني يحمده لأنه عصمه من أخذ مال غيره**[١].

ولم تكن هذه التكليفات والتوجيهات والنصائح عند عبدالعزيز قولاً مجرداً عن السبر والمتابعة، إما بنفسه إذ يقول في كلمة وجهها إلى موظفي الدولة: **وثقوا بأننا سنتولى أمر التفتيش عنه بأنفسنا، ونقسم بالله أننا سنهاجمكم على حين غرة، فإذا رأيت أحدكم حاد عن الطريق السوي وقام بأعمال تلزم إدانته، بدأنا بإدانة رئيسه، ثم بإدانة ذلك الشخص بدون هوادة ولا شفقة، وأعلمكم بأن الجزاء والقصاص لن يكون إلا صارماً**[٢].

وإما بمتابعة الغير من خلال ذلك الإعلان الذي أعلنه عبدالعزيز، وعُلّق على باب المسجد النبوي وفيه: **من عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن سعود إلى شعب الجزيرة العربية، على كل فرد من رعيتنا يحس أن ظلماً وقع عليه أن يتقدم إلينا بالشكوى، وعلى كل من يتقدم بالشكوى أن يبعث بها بطريق البريد، أو البريد المجاني على نفقتنا، وعلى كل موظف بالبريد أو البرق أن يتقبل الشكاوى من رعيتنا، ولو كانت موجهة ضد أولادي أو أحفادي أو أهل بيتي...** [٣]

ويعلن الديوان العالي لعموم الناس إعلاناً جاء فيه:

---

(١) المصحف والسيف ( ١٠٤ - ١٠٥).

(٢) المصحف والسيف ( ٥٣).

(٣) الوجيز ( ص ١٨٧ - ١٨٨).

إن صاحب الجلالة يعلن للناس كافة، أن من كانت بـه ظلامـة علـى كـائن من كان، موظفاً أو غيره، كبيراً أو صغيراً، ثم يخفي ظلامته فإنما إثمه على نفسه، وأن مـن كـانت لـه شـكاية، فقـد وضـع علـى بـاب دار الحكومـة صنـدوق للشكايات، مفتاحه لدى جلالـة الملـك، فليضـع صـاحب الشـكوى شـكواه في ذلك الصندوق، وليثق الجميع أنه لا يمكـن أن يلحـق المشـتكي أي أذي بسـبب شكايته المحقة من أي موظف كان[1].

هذه سيرة المصلحين من عباد الله، الذين وثقوا بشرع الله ورسـوله منهجـاً للحياة، فاستقامت عليه نفوسـهم وعملـت بـه جوارحهـم، وأقـاموا عليـه أمـور حياتهم، الحاكم والمحكوم، ومن حكـم منهـم اسـتقر في قلبـه أنـه خليفـة الله في أرضه، وأن الله كما أقدره على مكافأة المحسن ومحاسبة المسيء من رعيته، فإنـه مجازيه تعالى على إحسانه ومحاسبه على تفريطه، فأحسن العمل واحتاط لنفسـه، وهكذا فعل الإمام عبدالعزيز رحمة الله عليه.

## ١٢- الاستقلال وعدم التبعية:

إن الذل والخضوع والخنوع لا مكان له في حياة الملك عبدالعزيز إلا للواحد القهار، لذا مّرن عبدالعزيز نفسه على مراقبته سراً وعلناً، فهو دائماً يخاف غضبه ويرجو منه رحمته وكرمه، فيتوب ويندم على خطئه، ويعترف بفضـل ربـه عليـه وتوفيقه له فيقول: **لقد كنت لا شيء ، وأصبحت اليوم وقـد اسـتوليت علـى بلاد شاسعة، يحدها شمالاً العراق وبر الشـام ، وجنوبـاً اليمـن، وغربـاً البحـر**

(١) المصحف والسيف (٣١١).

**الأحمر، وشرقاً الخليج، لقد فتحت هذه البلاد ولم يكن عندي من الأعتاد سوى قوة الإيمان، وقوة التوحيد، ومن التجدد غير التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، فنصرني الله نصراً عزيزاً**[١] **إن أي أمر يلحق استقلال أو شرف بلادنا فهذا مستحيل أن نقبله، ولو تكلم من تكلم أو قال من قال**[٢] **لست ملكاً بمشيئة أجنبية، بل أنا ملك بمشيئة الله ثم بمشيئة العرب الذين اختاروني وبايعوني، على أنها أسماء وألقاب، فما أنا إلا عبدالعزيز، قال العرب: إنني ملك فرضيت قولهم وشكرت ثقتهم**[٣]**. أنا عربي من خيار الأسر العربية، ولست متطفلاً على الرئاسة والملك، وإن آبائي معروفون منذ القدم بالرئاسة والملك، ولست ممن يتكئ على سواعد الغير في النهوض والقيام، وإنما اتكالي على الله، ثم على سواعدنا يتكئ الآخرون، ويستندون إن شاء الله، أنا قوي بالله تعالى ثم بشعبي، وشعبي كلهم كتاب الله في رقابهم، وسيوفهم بأيديهم يناضلون ويكافحون في سبيل الله، ولست أدعي أنهم أقوياء بعَددهم، أو عُددهم، ولكنهم أقوياء إن شاء الله بإيمانهم**[٤].

ولقد كان عبدالعزيز قوياً أبياً عندما رفض مصافحة رئيس أمريكا حينما قابله في سنة (١٩٤٥هـ) في مصر، وقال عبدالعزيز : **أصافحك وأنت تساعد**

---

(١) المصحف والسيف ( ٥٥).

(٢) المصحف والسيف (٧٥).

(٣) الوجيز ( ١٤١).

(٤) الوجيز ( ١٨٦).

**الصهاينة ضدنا ؟! فارتبك (روزفلت) ولكنه استطاع أن يواصل الحديث معه، ووعده بأن لا يفعل أبداً ما يضر بالمصالح العربية**[١].

وفي إجابة بديعة قالها لأمين الريحاني حينما عرض عليه أمراً لم يستحسنه الملك عبدالعزيز يقول: **ما رأيك يا حضرة الأستاذ؟ لا تقل لي: أن لا دخل لك بالسياسة، وأن سياحتك في بلادنا سياحة علمية فقط، حنا نفهم ومر يده على لحيته وهو يبتسم ابتسامته الخلابة، لا تخدعنا يا أستاذ، لا تغزل عندنا في المقاصد والكلام، اصدقنا الخبر**[٢].

هكذا المسلم يأبى إلا أن يكون عزيزاً في دينه، عزيزاً في مبادئه وسلوكه، عزيزاً في مواقفه وأمته ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِين** ﴾[٣].

## ١٣- العناية بالأمن والاستقرار:

للأمن والاستقرار أهمية بالغة في حياة البشر بل والحيوان أيضاً، فسعادة الإنسان لا تتم بغير الأمن والاستقرار، وحضارة الأمم لا تنهض وتتقدم إلا في ظل الأمن والاستقرار، وهنا كانت دعوة إبراهيم عليه السلام ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً**﴾[٤] أطلقها في ثقة عظيمة بأن الذي أمره أن يودع أهله بواد غير ذي زرع قادر على توفير أسباب الحياة لهم، ومن أعظمها الأمن والاستقرار، وتقبل الله عز

---

(١) توحيد المملكة ( ٣٢٦-٣٢٧).

(٢) شبه الجزيرة ( ص ٥٤٤).

(٣) سورة المنافقين: آية (٨).

(٤) سورة البقرة: آية (١٢٦)، سورة إبراهيم (٣٥).

وجل دعوة نبيه فأمن أهله من العطش، وكان الاستقرار تبعاً لهذا الأمن، وامتد الأمن بالاستقرار لأهل هذا البلد، ورزقهم من الثمرات، ولذلك أكد الكتاب والسنة أهمية توفير الأمن وجعله نعمة مرتبطة بتحكيم الشرع المنزل، وامتن الله على عباده بنعمة الأمن في أكثر من عشر آيات منها قوله تعالى: ﴿**فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً**﴾[١] وقوله: ﴿**أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾[٢] وقوله: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا**﴾[٣] وقوله: ﴿**ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ**﴾[٤] وقوله: ﴿ **الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾[٥].

وبين الله عز وجل أن نعمة الأمن تزول بالكفر والفساد وكثرة المعاصي، ومن أعظم المعاصي عدم تحكيم الشرع قال تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾[٦]. قال تعالى عن أصحاب الحجر: ﴿ **وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ**﴾[٧].

---

(١) سورة آل عمران: آية (٩٧).

(٢) سورة القصص: آية (٥٧).

(٣) سورة النحل: آية (١١٢).

(٤) سورة يوسف: آية (٩٩).

(٥) سورة قريش: آية (٤).

(٦) سورة النحل: آية (١١٢).

(٧) سورة الحجر: آية (٨٢ - ٨٣).

ومن السنة قوله ﷺ: **(من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا)** [١] وقوله ﷺ: **( والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه)** [٢]

ولقد ساد جزيرة العرب من الظلم والهمجية والاعتداء على الأموال والأنفس والحرمات ما لا يعلمه إلا الله، وقد أبدل أمن الحرم خيفة لا حدود لها، فلم تكن طريق الحج آمنة ولا البلد الحرام، وكانت محاولات الدولة العثمانية، وكذلك الدولة المصرية غير ناجحة ولا نافعة، بل كانت قوافل الحجيج كثيراً ما تضطر إلى الرجوع وقد فاتها الحج أو الزيارة، بعد أن قصدوا ذلك من مكان سحيق، وتكلفوا بذل الأموال، وتجشموا مشاق الأسفار في البر والبحر[٣]، وليست هذه الفاجعة خاصة بالحجيج، بل كل من في الجزيرة لا يعرف الأمن والاستقرار، تغزو القبائل بعضها ويكون فيهم القتل والنهب والسلب، مجتمع تسوده وحوش في غابة، القوي يأكل الضعيف، لا وازع من دين، ولا رادع من سلطان، ومَنّ الله تعالى على هذه البلاد، ورفع عنهم ذلك

---

(١) أخرجه الترمذي في (٥٧٤/٤) كتاب الزهد، باب ( ٣٤) حديث (٣٢٤٦) وقال: هذا حديث حسن غريب وأخرجه ابن ماجة في ( ١٣٨٧/٢) كتاب الزهد، باب (٩) حديث ( ٤١٤١) وقال الألباني رحمه الله: حسن ( صحيح ابن ماجة ٣٩٩/٢) كتاب الزهد ، باب (٩) حديث ( ٣٣٤٠ – ٤١٤١) .

(٢) أخرجه البخاري في ( ص ١٢٧٩ – ١٢٨٠) كتاب الأدب ، باب (٢٩) حديث ( ٦٠١٦).

(٣) انظر ( لماذا تأخر المسلمون . . . ص ١٦٤ – ١٦٨).

الإصر، وزالت المعاناة على يد الملك عبدالعزيز ، بفضل تحكيم الكتاب والسنة، وإنفاذ جميع الأحكام بحزم وحكمة وذكاء خارق، فعرف الداء وقدم الدواء، وعاد الأمن والاستقرار بكل ما يعنيه قول الله تعالى: ﴿**وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً**﴾[1] أمناً مطلقاً على الدين والعرض والنفس والمال، ومن فقد مالاً مهما كثر وغلا ثمنه وجادت نفاسته، يعود له في وعائه، وقد لا يعلم العائد به ما يحوي الوعاء تبراً أم تراباً، وهذا شيء عشناه وعرفناه وليس ضرباً من الخيال.

يقول شكيب: ولو شاءت الفتاة البكر الآن أن تذهب من مكة إلى المدينة، أو من المدينة إلى مكة، أو إلى أي جهة في المملكة العربية السعودية، وهي حاملة الذهب والألماس والياقوت والزمرد، ما تجرأ أحد أن يسألها عما معها.[2]

فالأمن من أعظم النعم التي مَنّ الله بها على عباده، وقد جاء دور الملك عبدالعزيز للقيام بهذه المهمة في وقت كان الناس أحوج ما يكونون لمثل هذا المصلح الفذ، الذي صدق مع الله أولاً وبدأ بضرب أطناب الأمن ليكون خيمة وارفة الظلال على جزيرة العرب، وحقق الله له ما أراد بفضله تعالى، ثم بصبر الملك وعزمه وحزمه ومثابرته على تطبيق أحكام الكتاب والسنة، فكان عدل ابن سعود والأمن في بلاده مضرب الأمثال، وحق للملك عبدالعزيز أن يفخر بفضل الله عليه أولاً، الذي أعانه على تحقيق ما لم يحققه غيره فيقول رحمة الله عليه:

---

(١) سورة النور: آية (٥٥).

(٢) لماذا تأخر المسلمون . . ( ١٦٦).

**لقد حكمت هذه البلاد حكومات قوية ذات طول وحول قبلنا، ولكنها لم تقدر على تأمين الطرق بين مكة وجدة، فضلاً عن بقية الأماكن والطرقات، أما اليوم فإن الأمن سائد في طول البلاد وعرضها، قد لمستموه بأيديكم وشاهدتموه بأعينكم، وهذا من فضل ربي علينا، ونحن لا نقول هذا للافتخار وإنما للإشارة إلى أننا – أسرتي وشعبي – جند من جنود الله نسعى لخير المسلمين، ولتأمين راحة الوافدين إلى بيت الله الحرام.**[١]

يقول أمين الريحاني: إذا كان العدل أساس الملك فالأمن أول مظهر من مظاهر العدل، وفي نجد اليوم[٢] من الأمن ما لا نجده في بلادنا[٣] أو في أي بلاد متمدنة، لا يظنني القارئ مبالغاً بما أقول . . . القوافل تسير أربعين يوماً في ملك ابن سعود، من طرف إلى طرف، من القطيف مثلاً إلى أبها، أو من وادي الدواسر إلى وادي السرحان، دون أن يتعرض لها أحد من البدو أو الحضر، دون أن تسأل من أين وإلى أين؟[٤]. . . مررنا في النفود بجمل بارك رازح تحت حمله، فسألت عن صاحبه فقيل لي : إنه سار في طريقه، وسيرجع بعد أن يصل إلى البلد بجمل آخر يحمل البضاعة، وقد يموت الجمل الرازح ويبقى حمله على قارعة الطريق عشرة أيام، فيعود صاحبه فيجده وما مسته يد بشر كما تركه في مكانه، كيف تمكن ابن سعود من إقامة مثل هذا الأمن وتوطيده في بلاده؟ بأمرين:

---

(١) المصحف والسيف ( ٨٩).

(٢) يعني قبل أكثر من سبعين سنة .

(٣) له موطنان : لبنان وأمريكا.

(٤) ملوك العرب ( ص ٥٥٨).

١-الشرع .

٢- تنفيذ أحكام الشرع، تنفيذاً لا يعرف التردد، ولا التمييز ولا الرأفة[١].

هكذا المؤمن المجرد عن مسؤوليات الحكم مطلوب منه أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فكيف برجل مثل عبدالعزيز حمل أمانة عظيمة، أمانة رعاية الأمة وحماية مصالحها، وتنفيذ ما يقضي به الشرع في شؤونها، لذلك يقول رحمه الله: **إنني أتألم جد الألم إذا رأيت بعض الأشخاص يشذون عن الطريق السوي، فيصغون لوساوس الشيطان، ومما لا شك فيه أن المصلحة العامة هي فوق كل مصلحة، ولذلك فإن مصلحة المسلمين ترخص الأنفس في بعض الأوقات**[٢].

## ١٤- الحرص على مكارم الأخلاق:

الأخلاق الحسنة خلال يحبها الله ورسوله، لما لها من وقع في النفوس، ومردود حسن في السلوك، امتدح الله نبينا محمد ﷺ فقال تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[٣] وقال سبحانه: ﴿ **وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك** ﴾[٤].

ويقول رسول الله ﷺ: ( **إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم**

---

(١) ملوك العرب ( ص ٥٦٠).

(٢) المصحف والسيف ( ٥٨).

(٣) سورة القلم: آية (٤).

(٤) سورة آل عمران: آية (١٥٩).

**القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون...)** الحديث[١] .

ولقد كان الملك عبدالعزيز موصوفاً بالتواضع، وحسن الخلق، وطيب المعشر والكرم:

أما الكرم فإن من تربى على الكتاب والسنة، وعرف الله حق المعرفة لا يخشى الإنفاق، ما دام ذلك في طاعة ومعروف فإن الله سيخلفه، يقول تعالى: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**[٢].

ويقول رسول الله ﷺ: **( ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً)** [٣]

هذا الذي عرفه عبدالعزيز فعمل به في فقره وغناه، ولم يخش الفاقة ولا نقص الأموال، ولم يعرفه أمين الريحاني فكانت دهشته كبيرة من كثرة الناس المتجمعين في ساحات القصر من بادية وحاضرة، ينتظرون كرم الله ثم كرم عبدالعزيز، ليس في تناول طعام الغداء فقط، بل وفي قضاء الحاجات وجبر

---

(١) أخرجه الترمذي في ( ٤/ ٧٣٠) كتاب البر ، باب ( ٧١) حديث ( ٢٠١٨) وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٢) سورة البقرة: آية (٢٦١).

(٣) أخرجه البخاري في ( ص ٢٨٦) كتاب الزكاة، باب (٢٧) حديث (١٤٤٢).

الخواطر[١] هكذا إرادة الله ثم الأصالة وحسن التربية والنشأة على مبادئ الكتاب والسنة، جعلت من عبدالعزيز رجلاً شهماً حليماً عطوفاً غير محدود السخاء، يستقبل أفواجاً من الناس كل يوم، يصل عددهم إلى خمسمائة شخص، وهو باسم الثغر طلق المحيا.[٢]

تحدث عنه عبد الرحمن عزام فقال: عرفته منذ ثلاثين سنة ، هو الرجل الذي ملأ سمع الدنيا وبصرها، كان متعدد الجوانب كامل الرجولة، لا أعرف أن أحداً التقى به من خصومه أو مواليه إلا أثر فيه بشخصيته، التي لم يجد التاريخ إلا شذوذاً بمثلها، يعطي كل ما يملك من القليل، ويعطي كل ما بيده من الكثير، لا يعرف المن والأذى[٣].

إن الأخلاق والمكارم عند عبدالعزيز رأس السيادة والشرف، فجعلها من الركائز التي أقام عليها دولته، حرص عليها أشد الحرص، فعمل بها وعلمها أبناءه من الصغر[٤]، ونحن اليوم نقطف ثمار تلك التربية من كل فرد من أبناء عبدالعزيز، وهم بدورهم يعلمون الأحفاد تلك المثل العليا التي عز وجودها في الأمم اليوم.

---

(١) أنظر ما دونه الريحاني في هذا الصدد ( ملوك العرب (٢/٥٥٩،٥٧٥).

(٢) ولمزيد في هذا الجانب انظر توحيد المملكة العربية السعودية ( ص ٣١٨). وشبه الجزيرة ( ٤/ ١٤٣٠). وملوك العرب (٢/٥٧٨).

(٣) شبه الجزيرة ( ص ١٠٦٧).

(٤) انظر ما كتبه خير الدين الزركلي في هذا ( شبه الجزيرة ٤/١٤٢٠ - ١٤٢٣، ١٤٣٠).

# المبحث الثالث
# السنة مع الملك عبدالعزيز في مرافق الدولة

## ١- الحكم:

كما قيل: المعروف لا يُعرَّف؛ فأمر الحكم في الدولة السعودية في الأدوار الثلاثة لم يخرج عن الحكم بالكتاب والسنة، وما كان الملك عبدالعزيز سالكاً سواه، فهو قصده ومرامه، وعليه بنى سيرته وأحكامه، ودولته اليوم الدولة المتفردة به على وجه الأرض، زادها الله شرفاً وعزاً، وجعلها لأمر المسلمين سنداً وعضداً .

## ٢-القضاء:

كان القضاء قبل الملك عبدالعزيز مزيجاً من الشرع والعرف، فأهل المدن يتحاكمون إلى الشرع، وكان مقر الحكم بيت القاضي، أو المسجد، أو أي مكان وجد فيه القاضي .

أما البادية فكان السائد في كثير منها حكم ( العارفة) وهو شخص عندهم بمنزلة القاضي، وأحكامه مزيج من الشرع والعرف والعادات، وهذا كله قبل أن يستقر الحكم لعبدالعزيز وتوحد المملكة .

أما بعد الاستقرار وتوحيد أجزاء المملكة ، فإن الملك عبدالعزيز جعل مدار الحكم على الشريعة: الكتاب والسنة والإجماع والقياس، ونفذ ذلك في المملكة حاضرة وبادية، وجعل النظام الإداري قسمين:

**الأول** : قسم تغمره البساطة في جميع مظاهره ، وإن لجأ أفراد منه إلى القضاء فإنما يريدون الاحتكام إلى الشريعة، لتقوم كلمتها فيخضع لها المحكوم عليه في

استسلام ورضى، وجعل لهذا القسم قاضياً واحداً، له كلمته الفاصلة.

**أما القسم الثاني** : فجعل له أصولاً للمحاكمات، وقواعد للمرافعات، وجعل له أنظمة وتعليمات، كان الهدف منها حفظ الحقوق، وصيانة العدالة، ولضمان مجرى العدالة: جعل أكبر منصب في الدولة رئاسة القضاء، وجعل لها جهازها الإداري وديوانها الخاص، وصنف المحاكم الشرعية على ثلاثة مستويات:

١- **المحاكم الكبرى:** وتضم أربعة من القضاة العلماء المعروفين بالفضل والصلاح، وحدد ما يمكن لها النظر فيه من شؤون الناس، جعلها في المدن الرئيسة وألحق بها محاكم شرعية، في كل منها قاضيان، وتقوم بنفس المهام في مناطق أخرى.

٢- **المحاكم المستعجلة:** وجعل لها صلاحية النظر في قضايا مستعجلة من الجنايات والتعزيرات، والحدود، والحقوق المالية، وهي دون سابقتها، وجعل في بعض الأماكن القريبة من المدن قضاة للنظر في القضايا البسيطة التي لا تستدعي ما يقضي بتشكيل محكمة مستقلة.

٣- **المحاكم الشرعية في الملحقات:** وصلاحيتها النظر في القضايا الخاصة بالمحاكم الكبرى والمستعجلة[1]، ( ولعلها ما يسمى بمحاكم التمييز).

وكان الملك عبدالعزيز رحمه الله، يتحرى فيمن يوليهم القضاء العلم والتقوى وحسن السيرة ويكلفهم بذلك، ولا يعذر أحداً منهم.

ومثالاً على ما ذكر، هذا أحد كتب تولية القضاء: ( **من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى عبدالعزيز بن عمر بن عكاس، سلمه الله، السلام عليكم وبعد ذلك: من يوم تاريخه إن شاء الله تتولى النظر في قضاء الأحساء فقد**

---

(١) انظر الوجيز ( ص ١٠٠ - ١٠٢) بتصرف.

**وليتك ذلك ، والذي أوصيك به ونفسي تقوى الله، وتحكيم الشريعة الغراء والسهر على ذلك، والله تعالى أسأل أن يتولى إعانة الجميع، وأن يوفقنا وإياكم لما فيه الصواب بمنه وكرمه في ٢٨ محرم سنة ١٣٤١هـ)** [١]

وعلى هذا كانت كتب الملك عبدالعزيز للقضاة الذين يختارهم بعناية وحرص، ولم يكن غافلاً عن النظام المدني، فقد أعاد النظر في قوانين الدولة العثمانية، التي كان العمل بها قبله، وبعد دخوله الحجاز في عام ١٣٤٥هـ. أقام النظم الحديثة مقامها، وهكذا عمل الملك عبدالعزيز على الإصلاح العقدي، وتحكيم الشرع فكان من جراء ذلك، أن أصبحت المملكة العربية السعودية مضرب المثل في استتباب الأمن، تحدث بذلك القاصي والداني، من الحجاج والمعتمرين والزوار، وذكروا من صلاح الأمر في عهد الملك عبدالعزيز ما يذهل[٢] سيما الذين عرفوا قوة النهب والسلب قبل حكم عبدالعزيز، وما ينتاب الناس من خوف ورعب على دمائهم وأموالهم، في تلك الحقبة المريرة.

إن الملك عبدالعزيز حكم شرع الله ونصر السنة بنية صادقة، وعقيدة راسخة، وعزيمة قوية، وكان لبعد نظره ـ بعد توفيق الله له ـ الأثر الفعال، في نشر الأمن والاستقرار في ربوع جزيرة العرب، في مدة قياسية بهرت العالم، وكان من أسباب نجاحه في هذا المضمار:

١ – تحكيم الشريعة الإسلامية.

٢ – بث الدعاة في القبائل لتوعية الناس بالإسلام، وتعليمهم طاعة الله فيما أمر، واجتناب ما نهى الله عنه.

٣ – إفهام الناس أن الإسلام يحرم الغزو والنهب والسلب، عملاً بقوله ﷺ: **(إن**

---

(١) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ( ١ / ٢٩٧ – ٢٩٨).

(٢) انظر الوجيز ( ص ١٠٣ ) بتصرف.

**دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام)** [١].

٤- إحكام رابطة القبائل بشيوخها، وتمييز شيخ القبيلة بمعونات ثابتة وإشعار قبيلته أنهم جند له .

٥- تحميل القبيلة وشيخها مسؤولية أي جريمة تقع فيها ، أو في جوارها، وحينئذ عليها إظهار المجرم، وإلا عوقبت القبيلة بأسرها.

٦- تحضير ما أمكن من البادية، وإقطاع شيوخ القبائل الهجر لهم ولقبائلهم.

٧-حفر الآبار الارتوازية وتوفير الآلات الزراعية، وتسهيل اقتنائها.

٨- القيام بالجولات التفقدية من قبل الملك عبدالعزيز أو من عماله للتعرف على أحوال الناس ومتابعة شؤونهم.

٩- إنشاء إدارة للأمن العام تقوم بالسهر على أمن الحواضر، وقد تشارك في أمن البوادي، وجعل لها تشكيلاً خاصاً بها، من إدارات وأقسام ومراكز، موزعة في أنحاء المملكة .

١٠- ربط المناطق بأجهزة حديثة تساند الأمن والاستقرار، مثل أجهزة البرقيات والتلفون السلكي واللاسلكي[٢].

١١- الإعلان للناس كافة أنه من كانت له مظلمة على كائن من كان موظفاً أو غيره، كبيراً أو صغيراً ثم يخفي ظلامته فإنما إثمه على نفسه، ووضع صندوقاً للشكاوي بيده مفتاحه[٣].

---

(١) البخاري ( ص ٣٤٤ رقم ١٧٣٩) ب ( ١٣٢) حج .

(٢) انظر الوجيز ( ص ١٠٤ ، ٩٩ ، ٦٩ - ٧٠ ) بتصرف .

(٣) لسراة الليل هتف الصباح ( ص ٨٢٨) .

وكل هذا من عبدالعزيز عمل بالسنة: ( **كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته** )[١].

## ٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

تقدم أن من أسباب التمكين في الأرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بنص القرآن الكريم، وقد ضرب الملك عبدالعزيز في خدمة هذا الجانب وإقامة السنة أروع الأمثلة ابتداء بجعل أساس الحكم الكتاب والسنة وعليه أقام المحاكم وسن القوانين المنظمة لشؤون الدولة، وخص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بنصيب الأسد من العناية والمساندة، فأقام لهذا الجانب الهام هيئة خاصة من العلماء، وهو نهج فريد تميز به الملك عبدالعزيز إذ خصص إدارة تعنى بشؤون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مستوى المملكة، وجعل من صلاحيتها مباشرة إزالة المنكر بالوسيلة المناسبة، وبما لا يخالف الشرع.

قال: **نحن وضعنا جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فبلاغاتها وقراراتها تشمل الجميع على السواء، وأنتم يا جماعة الموظفين أحق الناس باتباع أوامرها واجتناب منهياتها، فإنكم أنتم المكلفون بتنفيذها، فإذا كنتم لا تبدؤون بأنفسكم وتكونون قدوة صالحة للناس يصعب تطبيقها وتنفيذها**[٢].

وقال: **أوصيكم يا علماء بالقيام لله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الناس خصوصاً الأصل ( يعني التوحيد) وأن تجتهدوا وتعدوا الجلوس**

---

(١) البخاري ( ص ١٧٦ رقم ٨٩٣) ب ( ١١) حج .

(٢) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ( ص ١ / ٣٣٢).

**والمباشرة بتعليم إخوانكم المسلمين أمور دينهم**[١].

وتعمل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجالين :

١- **في المجال الفكري** : يتمثل في الدعوة والتوعية بمنهج الكتاب والسنة، ونشر الكتب والمقالات، وإلقاء المحاضرات، وإقامة الندوات. وكان لهذا الجانب دور فاعل في توعية القوم وإشاعة الفضيلة والأمن والاستقرار بينهم[٢].

٢- **المجال الميداني** : وفيه يباشر العلماء حياة الناس اليومية في الأسواق وغيرها، لمنع كل منكر فيه، كيما يعيش المجتمع في طهر وعفاف، وأمن واستقرار، وهنا اجتمع الجانب النظري والجانب العملي .

ومن أبرز العلماء الذين ولاهم الملك عبدالعزيز هذه المهمة :

الشيخ: محمد بن عبدالعزيز المانع الذي حاز ثقة الملك عبدالعزيز لعلمه وفضله، فولاه مناصب عديدة منها رئاسة هيئة الأمر بالمعروف مع رئاسة هيئة التمييز، وهيئة الوعظ والإرشاد.

ومنهم تلميذه الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ.[٣]

وقد كان الملك عبدالعزيز يتابع طلبة العلم فيشجع المجتهد، ويلزم المتكاسل ومن ذلك قوله: في كلمة موجهة إلى العلماء : **ومن كان من طلبة العلم فيه سداد فثبتوه، ومن كان متكاسلاً ترفعون أمره إلينا حتى نلزمه بطلب العلم، والأمر من ذمتي في ذمتكم، سواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو تعليم الأصول وردع الجهل،**

---

(١) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ( ص ٣٣٢/١).

(٢) انظر الوجيز ( ص ٦٩ – ٧٠ ).

(٣) علماء نجد في ستة قرون ( ٨٣٠/٣، ٨٣٣).

**والقيام على صاحبه، فلستم بحل مني، إذا لم تجتهدوا وتقوموا بهذا الأمر**[١].

ولم يكتف الملك عبدالعزيز بهذا في جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل كان داعياً إلى الله عز وجل بنفسه، في جميع أوقاته يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، ويلاحظ ما يدور في مجلسه فما كان فيه مخالفة مهما كانت يسيرة أصلحها مرشداً إلى الصواب أو الأحسن فيها.

في مجلسه قال له الملك فيصل بن الحسين مؤكداً على أمر بينهما: وحياة رأسك. فنظر إليه الملك عبدالعزيز وقال: **قل والله.**

وقد اتصل بخدمة الملك عبدالعزيز رجل يقال له خالد القرفي، فاستثقل الملك لفظ (القرفي) فدعاه بأبي الوليد[٢].

وكان في مجلسه درس ثابت وقراءة في كتاب بما لا يزيد عن نصف ساعة، وله قارئ خاص رتب شأنه في مجلسه، وربما تبع القراءة تعليق من الملك أو من أحد العلماء الحاضرين بمجلسه[٣].

فالأول : أمر بالمعروف وفق قوله ﷺ: ( **ألا من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله**)[٤]. والثاني مقتبس من هديه ﷺ في تغيير الأسماء المستكرهة[٥].

وكان مما قال للعلماء : ( **إياكم أيها العلماء أن تكتموا شيئاً من الحق، تبتغون**

---

(١) الكتاب الوثائقي ( ص ٢١).

(٢) الوجيز ( ص ١٨٥).

(٣) انظر الوجيز ( ص ٢٠٩).

(٤) البخاري ( ص ٧٨٤ رقم ٣٨٣٦) ب ( ٢٦) مناقب الأنصار.

(٥) انظر صحيح البخاري مع الفتح ١٠ ( / ٥٧٤) وصحيح مسلم (١٦٨٧/٣).

**بذلك مرضاة وجهي، فمن كتم ما يعتقد أنه يخالف الشرع فعليه من الله اللعنة، أظهروا الحق وبينوا، وتكلموا بما عندكم)** [١].

وهذا عمل بما روي عن عائشة رضي الله عنها في كتابها لمعاوية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( **من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس)** [٢].

وقد أحدثت بدعة المحمل فتنة بين الملك عبدالعزيز وحكام مصر، وكان مما قال لصحفي مصري: ( **لا خلاف بيني وبين مصر، وأمر المحمل متروك إلى الدين، وإلى حكام الشرع. . في مصر علماء علينا أن نستفتيهم، وأنا معهم فيما يأتون به من الكتاب والسنة، أبلغ عني أن حكومتي على استعداد لكل تساهل تطلبه الحكومة المصرية يتفق مع الشرع)** [٣].

وفي المناسبات كان حريصاً على توجيه الناس وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ومن أقواله في هذا الصدد:

- **إن سبيل رقي المسلمين هو التوحيد الخالص والخروج من أسر البدع والضلالات.**
- **إنني والله لا أحب إلا من أحب الله، خالصاً من الشرك والبدع، وأنا والله لا أعمل إلا لأجل ذلك، ولا يهمني أن أكون ملكاً أو فقيراً.**
- **إنني أفخر بكل من يخدم الإسلام، ويخدم المسلمين، وأعتز بهم وأؤيدهم،**

---

(١) الوجيز ( ص ١١٥).

(٢) الترمذي ٤( ٦٠٩ رقم ٢٤١٤) ب ( ٦٤) الزهد.

(٣) الوجيز ص (١٢٧)

**إنني أمقت كل من يحاول الدس على الدين وعلى المسلمين، ولو كان من أسمى الناس مقاماً وأعلاهم مكانة.**

- **إن الإسلام هو الوسيلة لسعادة الدنيا والآخرة، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، فلم يمنع الإسلام الناس من السعي في الأرض، والعمل على كل ما يرفع شأن الملة .**
- **قوام الخلق في هذه الدنيا الصدق، وكل حياة لا ترتكز على الصدق ليس لها قيمة قط، لأن الصدق يثيب الإنسان في حالتي الدنيا والآخرة[1].**

## ٤- في عمارة المساجد وخدمة بيوت الله وفي مقدمتها المسجد الحرام والمسجد النبوي:

إن من خدمة السنة عمارة المساجد وخدمتها، وهذا جانب عظيم في الشريعة الإسلامية، فرسول الله ﷺ بادئ ذي بدء عندما وطئت قدماه المدينة، خط مكان المسجد وأقامه على تقوى من الله عز وجل.

وهذا الملك عبدالعزيز رحمه الله يبادر إلى خدمة المساجد من جوانب عديدة منها :

* التزويد بالأئمة لتوعية الناس، وتقدم القول بأن هذا أحد أسباب القضاء على البداوة واستقرار الأمن، فقد زود القبائل بالدعاة وأسند إليهم مهام منها الإمامة، وإقامة الجمع، وتوعية الناس، وإرشادهم إلى الطاعات، وتعليم الصغار، وإفتاء

---

(١) انظر لسراة الليل ص ( ٧٨٢ - ٧٨٤).

الكبار، وإبرام عقود الزواج، وتقسيم المواريث، وتوسط في مشكلات القرية[١].

أما المساجد في المدن أعلاها المسجد الحرام والمسجد النبوي فقد عين لها أئمة عظاماً لهم الوزن العلمي والاجتماعي، شغلوا مناصب هامة مثل القضاء، والتعليم، فهم على درجة عالية من العلم والوقار، أحيوا المساجد بالصلاة والدروس والدعوة والإفتاء، فكان المسجد الحرام والمسجد النبوي جامعتين عظيمتين تخرج منهما أئمة وأعلام.

و لم تقف عزيمة الملك عبدالعزيز عند هذه الخدمة الجلية، بل كان شغله الشاغل أن يكون المسجد الحرام والمسجد النبوي مخصوصين بعناية في الخدمة والتميز، مع الاعتناء بسائر المساجد، وإذا ما عدنا إلى تاريخ المسجد الحرام وجدنا عناية ممن سبق الدولة السعودية بتوسعته تسع مرات، وكانت التوسعة العاشرة بإيحاء الملك عبدالعزيز، فنفذ ابناه أصحاب الجلالة الملك سعود والملك فيصل توسعة المسجد الحرام خلال المدة من ١٣٧٥ - ١٣٩٦هـ، وكان لها الأثر الملموس في خدمة الحجاج والمعتمرين، وكان عملاً يعد من مفاخر العمارة الإسلامية، و لم يكن المسجد النبوي أقل اهتماماً من إمام السنة الملك عبدالعزيز، فإن من سبقه قاموا بتوسعة المسجد النبوي سبع مرات، كانت الثامنة التوسعة التي قام بها الملك عبدالعزيز بعد أن أعلن عن عزمه توسعة المسجد النبوي في عام ١٣٦٨هـ ، ووضع حجر الأساس لهذا المشروع العظيم ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز في سنة ١٣٧٢، وفي عام ١٣٧٣هـ بدأ عمارة المسجد بوضع أربعة أحجار، في زاوية الجدار الغربي من المسجد.

---

(١) الوجيز (ص٦٩) بتصرف وانظر ( من دقائق الملك عبدالعزيز ص ٧٧ ).

وتستمر مسيرة إعمار بيوت الله في الدولة السعودية من حسن إلى أحسن إلى أن توجت الخدمة للحرمين بأكبر توسعة عرفها التاريخ، فالتوسعة التي قام بها خادم الحرمين الشريفين في المسجد الحرام ما بين السنوات ١٤٠٩ - ١٤١٦هـ[1]، والتي نشاهدها اليوم، معلماً يشهد بخدمة دولة التوحيد هذا الجانب، وكذلك توسعته للمسجد النبوي ما بين ١٤٠٩-١٤١٦هـ، التي تعد من روائع العمارة الإسلامية، كل ذلك من خدمة الدولة للسنة، ومن زيادة الاعتناء بالحرمين الشريفين جعلت الدولة السعودية لها إدارة خاصة تقوم على متابعة شؤون الحرمين الدينية والخدمية، يتولى رئاستها والإشراف عليها علماء معروفون بالفضل والصلاح، والنشاط الدائم في الدعوة والتوجيه، أما بقية المساجد في أرجاء المملكة فإن شؤونها تدار من قبل وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، وقد بذلت في عمارة المساجد من جميع جوانبها أعلى ما يمكن من الخدمة إمامة، ودعوة، وعمارة، وأثاثاً، حتى زاد عدد المساجد في المملكة عن مائة ألف مسجد، ولهذه الوزارة جهود عظيمة في خدمة السنة في مجالاتها المتعددة من: بناء المساجد، ودعوة وإرشاد داخل المملكة وخارجها، ونشر العقيدة الصحيحة من خلال اختيار الدعاة وتزويد بالكتب والمصادر النافعة، وإقامة المراكز داخل وخارج المملكة، وتأليف وتحقيق الكتب الإسلامية وتوزيعها مجاناً، وإقامة المحاضرات والندوات المتخصصة في الدعوة وأساليبها.

---

(١) لمزيد من المعلومات عن هذين المشروعين انظر مجلة القافلة عدد خاص شوال ١٤١٩هـ وكذلك توسعة وعمارة الحرمين الشريفين رؤية حضارية.

## ٥- في التعليم :

لقد كان التعليم غاية أشغلت بال الملك عبدالعزيز رحمه الله فاهتم غاية الاهتمام في حدود إمكانات الدولة، وقدراتها المالية، وقد كان التعليم منعدماً في كثير من أجزاء الجزيرة العربية، حتى كان الشخص لا يجد من يكتب له أو يقرأ إلا في مناطق بعيدة، وما كان موجوداً منه في بعض المناطق مثل الحجاز وبعض أجزاء نجد لا يعدو نظام الكتاتيب التي تعلم القرآن، ومبادئ القراءة والكتابة، أو بعض أئمة المساجد الذين يقيمون دروساً في المساجد، مع قلة الإقبال على التعليم بسبب شظف العيش وشدة الحياة، وما وجد من العلم في بعض مدن نجد والحجاز كان مرده بعد فضل الله إلى علماء تحملوا مشاق التحصيل والرحلة في طلب العلم إلى الأقطار المجاورة، وعادوا للتدريس في بعض المدارس العثمانية، أو المدارس الأهلية المحدودة في مكة والمدينة، وقد أسهموا بفتح مدارس على غرار المدارس التي درسوا فيها، وقد أدت دوراً مهماً في الحركة العلمية، وسدت فراغاً كبيراً[1].

ولأهمية التعليم في نظر الملك عبدالعزيز في ترسيخ العقيدة، وإحالة الناس إلى العمل بالكتاب والسنة أنشأ مديرية المعارف في عام ١٣٤٤هـ، وهو العام الذي ضم فيه الحجاز كاملاً إلى سلطانه، وقد سخر الملك عبدالعزيز التعليم لخدمة الكتاب والسنة، عقيدة ومنهجاً، وقرر ذلك للناس من خلال المناهج، وقد زود مديرية المعارف بميزانية خاصة بها، ومجلس معارف، وباشرت مزاولة اختصاصاتها في عام ١٣٥٦هـ، وفتحت مدارس ابتدائية في بعض مدن الحجاز ونجد والأحساء وعسير، وهنا نلاحظ الاهتمام بتوزيع خدمة التعليم قدر الإمكان على أجزاء الدولة كيما

---

(١) معلم ومجتمع ( ص٤٨) إصدار مركز ابن صالح بعنيزه.

تتواكب مسيرة التعليم في أنحاء الدولة، وسبق ذلك إنشاء المعهد العلمي السعودي في عام ١٣٤٥هـ بمكة المكرمة، وتم فتح دار التوحيد في مدينة الطائف في عام ١٣٦٤هـ، والمعهد العلمي في الرياض في عام ١٣٧٠هـ، وتوالى فتح المعاهد العلمية في أنحاء المملكة، كل هذا تم مع قلة الموارد المالية أما بعد اكتشاف البترول عام ١٣٥٧هـ، فقد زادت النفقة على التعليم بسخاء.

وتم فتح مدارس لمراحل أرقى في المستوى إذ فتحت كلية الشريعة بمكة في عام ١٣٦٩هـ، وكلية المعلمين في مكة أيضاً في عام ١٣٧٢هـ، وكلية الشريعة بالرياض في عام ١٣٧٣هـ، وجعل للمعاهد مع كلية الشريعة إدارة مستقلة عن مديرية التعليم. والأمر الهام في هذه الخدمات التعليمية ترسيخ العقيدة، وموافقة منهج الكتاب والسنة في كل شؤون الحياة، وقد كان لها الأثر الكبير في البنية الأساس في التعليم، فهي اللبنة الأولى لثمان جامعات نشاهدها اليوم ماثلة للعيان في مختلف التخصصات العلمية، ولكل منها دور بارز في خدمة الإسلام.

سيما الجامعة الإسلامية التي أنشأها الملك سعود رحمه الله وأقطعها جزءاً كبيراً من قصره بالمدينة، وهي الآن تمد بالعلماء ما يقارب من مائتي جنسية من جميع القارات تستقدمهم الجامعة طلاباً، متكفلة بكل احتياجاتهم مدة دراستهم العلوم الإسلامية، ثم تعيدهم إلى بلدانهم علماء، يحملون مسؤولية نشر الإسلام وفق المنهج النبوي، وقد نفع الله بالكثيرين منهم في إصلاح العقيدة، والعودة بالناس إلى منهج الرسول ﷺ والصحابة في الاعتقاد.

ولجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية جهود عظيمة في هذا المضمار من خلال معاهدها وكلياتها في الداخل والخارج، ولجامعة أم القرى مشاركتها الفعالة، وكذلك بقية الجامعات تخدم الإسلام من خلال تخصصاتها العلمية.

## ٦- في تضامن المجتمع الإسلامي:

ولم يغفل الملك عبدالعزيز خدمة المجتمع الإسلامي والسعي إلى تضامنه ووحدته، وله في هذا الخصوص عدة منافذ هامة أدت دورها في هذا المجال. منها دعوة التضامن الإسلامي التي بدأها الملك عبدالعزيز، وكان رائدها المبجل الملك فيصل رحمهم الله، ورابطة العالم الإسلامي ذات الدور الملموس في قضايا العالم: الدينية والاجتماعية والسياسية. ومنظمة المؤتمر الإسلامي ذات المهام الصعبة في لم شعث المسلمين والعمل على تنسيق جهودهم. كل هذه محاولات جادة من المملكة لمساندة المسلمين وتوحيد مساراتهم عقيدة وسلوكاً، وسياسة واقتصاداً .

**ومن أقوال الملك عبدالعزيز في هذا الصدد :**

**أكثر الناس يقولون : إن الغربيين هم الذين ضربونا بالصميم، ففرقوا بيننا، هذا كلام! ماذا عمل الغربيون؟ الحق أن الضرر والخسران لم يأت إلا من أنفسنا، فنحن المسؤولون عن ذلك، نحن نسعى للتفرقة، ونحن نعمل للبغضاء**[1].

ومن الفرقة التي لاحظها الملك عبدالعزيز فرقة العلماء وتعصبهم للمذاهب، حتى إن المسجد الحرام كانت فيه عدة مقامات حسب المذاهب، فالشافعي لا يصلي مع الحنفي، ولا الحنبلي، ولا المالكي. فقال الملك عبدالعزيز: **لا يسأل واحد عن مذهبه أو عقيدته، ولكن لا يصح أن يتظاهر أحد بما يخالف إجماع المسلمين أو يثير الفتنة**[2].

وهذا عمل بالسنة فإنا مُنعنا أن نتتبع عورات الناس، أو نتجسس عليهم، وعلينا

---

(١) لسراة الليل ص ( ٣٨٠).

(٢) الوجيز ( ١٠٥).

أن نعاملهم بما ظهر منهم فإن كان موافقاً للكتاب والسنة حُمدوا عليه، وإن خالف نُصحوا وعُلّموا، فإن استجابوا وإلا أدبوا من قبل ولي الأمر .

وقد أدرك الملك عبدالعزيز دور الشعوب في وحدة الأمة فقال :

**مستقبل الجامعة العربية مرهون بمشيئة الشعوب، لأن الرؤساء والأمراء ينفعون الجامعة تأييدهم إياها، ولكنهم لا يثابرون على تأييدهم إلا إذا عرفت الشعوب مزاياها، واتفقت على الرغبة فيها، وحالت بهذه الرغبة القوية النيرة دون تنافس الرؤساء وتنازع الأمراء**[١].

وقال: **لست ملكاً بمشيئة أجنبية، بل أنا ملك بمشيئة الله، ثم بمشيئة العرب، – يريد قبائل الجزيرة - الذين اختاروني وبايعوني، على أنها ألقاب وأسماء، فما أنا إلا عبدالعزيز، قالت العرب: إنني ملك، فرضيت قولهم وشكرت ثقتهم، وفي اليوم الذي لا يريدوني زعيماً لهم أعود إلى الصف، وأحارب معهم بسيفي كأصغر واحد منهم، دون أن ينال نفسي شيء من الغضاضة.**

ويرد على دعوة باسم الأخذ بالحضارة وهي تسعى إلى شرذمة المسلمين وإبعادهم عن أساس وحدتهم الدين الإسلامي: **يقولون: إن المسلمين في تأخر، وبحثوا ليجدوا طريقة لتقدم المسلمين، فما وجدوا أمامهم إلا أن يقلدوا الأوربيين، ولكنهم لم يقلدوا الأوربيين فيما كان سبب قوتهم بل قلدوهم فيما يخالف ما ينتسب إليه المسلم، وقلدوا ملاحدتهم في الإعراض عن دين الله، ثم هم بعد ذلك يدعون أنهم مسلمون، وأنهم يدافعون عن الإسلام**[٢].

---

(١) الملك الراشد ( ص ٣٦٥)، الوجيز (١٤١).

(٢) الملك الراشد ( ص ٣٦٥).

إن المسلمين لا يرقون ولا ينهضون بالبهرجة والزخارف، إن سبيل رقي المسلمين هو التوحيد الخالص ... إن التمدن الذي فيه حفظ ديننا وأعراضنا وشرفنا فمرحباً به وأهلاً، وأما التمدن الذي يؤذينا في ديننا وأعراضنا وشرفنا، فوا لله لو قطعت منا الرقاب، وذهبت منا العيال، لن نرضخ له ولن نعمل به[١].

يقولون الحرية ويدعي البعض أنها من وضع ( الأوربيين ) والحقيقية أن القرآن الكريم قد جاء بالحرية التامة، الكافلة لحقوق الناس جميعاً[٢] .

## ٧- في نشر كتب السلف :

لقد علم الملك عبدالعزيز ارتباط الحضارة بالعلم، ويعلم أن العلم الشرعي سيد العلوم، إذ جمع بين السعادتين، سعادة الدنيا وسعادة الآخرة، فتوثيق الصلة با لله تأتي في المقام الأول، قبل توثيق الصلة بالعلوم الأخرى، وقد قام الملك عبدالعزيز بالأمر خير قيام ، فوجه عناية خاصة إلى كتب العلوم الإسلامية المخطوطة، أمر بطبع طائفة منها، أو شرائها وتوزيعها مجاناً، وطبعت على نفقته كتب كثيرة لم يذكر عليها اسمه، إلا ما جاء على بعض مطبوعاته في الهند، أنها طبعت على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب، كما ساعد على نشر كثير من الكتب[٣] في علوم الشريعة الإسلامية ابتداء بالتفسير والحديث والفقه والفتاوى بلغت مئات المجلدات، أشرف على طباعتها علماء أجلاء من أمثال الشيخ محمد رشيد رضا، ومحمد حامد الفقي رحمهم ا لله.

---

(١) لسراة الليل ص ٧٨٢.

(٢) المصحف والسيف ( ص ٦١).

(٣) الوجيز ( ص ٣٣٨ – ٣٤٠).

وقد كتب في هذا الصدد أيضاً الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي[١].

وقد قال الملك عبدالعزيز وتحقق ما قال : **إنني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب، والأخذ بالأسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة، مع الاعتصام بحبل الدين الحنيف**[٢].

وها نحن اليوم نستمع لأقوال الملك عبدالعزيز، وما وعد به، ونشاهد الإنجازات، والمستوى الحضاري الذي وصلت إليه المملكة العربية السعودية وهي متمسكة بكتاب الله ونهج رسوله ﷺ ، قائمة بخدمة الكتاب والسنة، ممثلة في تنفيذ الأحكام الشرعية، وتستمر الخدمة من خلال مرافق الدولة دون استثناء، بذلت جهوداً عظيمة في نشر الكتاب الإسلامي، من خلال المدارس والجامعات والمؤسسات والهيئات الحكومية، تقدم عطاء ثرياً وعناية فائقة، تنشر أمهات الكتب ومصادر المعرفة في نهضة علمية وفكرية قضت على الجهل في جزيرة العرب، وصدرت العلم بالعقيدة والمنهج النبوي إلى أقطار الأرض، في تنافس شريف بين الجهات الحكومية في هذا الميدان، فرئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، كانت رأساً بارزاً في هذا الشأن ولا زالت ، ووزارة الشؤون الإسلامية ذات الجهود المتميزة في هذا المجال، والجامعة الإسلامية من خلال ما يوزعه المجلس العلمي، ومركز شؤون الدعوة، ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى، والإشراف على شؤون الحرمين، ورابطة العالم الإسلامي، عمت جهود هذه الجهات أرجاء الأرض، في مجال إيصال الكتاب

---

(١) عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب.

(٢) لسراة ( ص ٨٢٩).

الإسلامي، الذي يخدم المسلم أينما كان، وجاءت جهود الملك فهد تاجاً مرصعاً بالعطاء الخير ، في إنشاء المعلم الوحيد في العالم لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، مع مساندته غير المحدودة في كل المجالات، التي تخدم الكتاب والسنة وتيسر أمور المسلمين في الداخل والخارج، وإذا كان جر الجيوش اليوم من أجل الفتح الإسلامي أمراً صعباً في هذا العصر، فإن المملكة العربية السعودية سلكت طريقاً آخر، إذ باشرت الفتح الإسلامي وإبراز محاسن الإسلام، وأنه الدين الحق، من خلال بعث الدعاة إلى بلدان كثيرة في كل القارات، وإقامة المساجد والمراكز في العالم للاعتناء بأمور المسلمين، من حيث الاعتقاد والسلوك، وبيان الحلال والحرام، وأوصلت الفتح الإسلامي حداً كبيراً في تعليم الإسلام.

وهذا غيض من فيض لا يتسع المقام لحصره، ورحم الله الملك عبدالعزيز، الذي أسس هذه الدولة الفتية، التي خدمت الإسلام جملة وتفصيلاً، ولو أن الحكومات الإسلامية نهجت هذا المنهج لكان المسلمون في حال تسر، وما قامت به هذه الدولة هو ثمرة من ثمار العبودية لله وحده، فقد كان الملك عبدالعزيز مستشعراً عبوديته المطلقة لله وحده، فانصرف عما سواه، ونفذ شرع الله، ولاقى في مسيرة الجهاد والبناء وتحكيم الشرع من المتاعب مالا يقل عما لاقاه أسلافه، فصبر وصابر، وجد وثابر، فنصره الله، واستخلفه في الأرض، وأصلح له في ذريته، فكانوا حراس العقيدة، وكانت المملكة دولة التوحيد العقدي والاجتماعي، ومع هذا كله فإنا لا ندعي أنه تحقق كل شيء في خدمة الكتاب والسنة، ولا كل ما هو مطلوب، فالمسؤولون في الدولة بَشَرٌ ولابد من الخطأ، ووقع النقص في بعض الجوانب، ونحمد الله على إخلاص النية، وصدق العمل، وتواصل الجهد، ومن سدد وقارب كان على خير، ولو بذلت كل دولة إسلامية على وجه الأرض ما بذلته المملكة، من تحكيم

كتاب الله وسنة رسوله، وخدمة المجتمع الإسلامي، والاهتمام بشؤونه، لكان المسلمون في خير وعافية، فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه المساندين له في أعمال الخير والبناء، ولكن شذ كثير من الدول عن الحكم بالكتاب والسنة، جرياً وراء ركب الحضارة الزائفة، فلا ظهراً أبقوا ولا أرضاً قطعوا، بل بعضهم سام شعبه سوء العذاب حساً أو معنى، أو هما معاً .

اللهم إنا نسألك الحفظ والسلامة لنا ولحكامنا، ونسألك أن تثبتنا على العمل بكتابك وسنة نبيك، وألا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهذا ما نطالب به الأمة الإسلامية حاكمين ومحكومين.

وفي الختام يحسن أن نتنبه إلى بعد النظر الذي رنا إليه الملك عبدالعزيز من استرداد ملك الآباء والأجداد، إنه تحكيم الشرع وإقامة العدل ووحدة الصف، وأن تكون له من أعمال الخير ما ينتفع به في الآخرة، وقد أصلح الله له ملكه وأبناءه، وسن عبدالعزيز لهم أعمال الخير فكان له أجرها وأجر من عمل بها[1]، وإذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به، أو صدقة جارية.[2] وقد جمع الله هذا الخير للملك عبدالعزيز رحمه الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، والصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(١) مقتبس من حديث أخرجه مسلم في ( ٢/٧٠٥)، كتاب الزكاة باب (٢٠) حديث (١٠١٧).

(٢) انظر الحديث الذي أخرجه الترمذي في ( ٣ / ٦٥١) كتاب الأحكام، باب (٣٦) حديث (١٣٧٦) وقال : هذا حديث حسن صحيح.

# الخاتمة

إن الدارس لسيرة الملك عبدالعزيز يخرج بحقيقة لا مرية فيها ، وهي أنه صفوة القادة والحكام في عصره، وأن عبد الرحمن عزام لم يعد الواقع حينما وصف الملك عبدالعزيز بقوله:

هو الرجل الذي يملأ سمع الدنيا وبصرها، كان متعدد الجوانب، كامل الرجولة، لا أعرف أن أحداً التقى به من خصومه أو مواليه إلا أثر فيه بشخصيته، التي لم يجد التاريخ إلا شذوذاً بمثلها[١] لم يكن يملك جيشاً ولا مالاً ولا سلطاناً يساوي شيئاً مما كان لشخصه في النفوس، في العالم الجديد والقديم، فهو بهذا الاعتبار عربي لم تعرف الجزيرة منذ أيام عمر ﷺ له مثيلاً وسيبقى خالداً.[٢]

ويقول الألماني ( أميل سوايزار): قد يكون ابن سعود الرجل العربي الوحيد الذي برز منذ ستة قرون في الجزيرة العربية.[٣]

ويؤكد هذا الجانب أمين الريحاني فيقول: ها قد قابلت أمراء العرب كلهم، فما وجدت فيهم أكبر من هذا الرجل - يعني الملك عبدالعزيز - لست مجازفاً أو مبالغاً فيما أقول فهو حقاً كبير، كبير في مصافحته وفي ابتسامته، وفي كلامه وفي نظراته، وفي ضربه الأرض بعصاه.[٤]

ويقول الإنكليزي ( وليامز): هل بين ملوك الشرق الحاضرين من يضارع ابن سعود؟! لا أذكر حاكماً قوياً وصل إلى مكانة هذا الملك، الذي لا يعدله ملك في العالم

---

(١) شبه الجزيرة ( ص ١٠٦٥).

(٢) شبه الجزيرة ( ص ١٠٦٧).

(٣) الوجيز ( ١٩٢).

(٤) ملوك العرب ( ص ٥٢٤).

الإسلامي، فهو الجندي البطل والمصلح الكبير، والمخلص لدين الله، والإنسان الطريف الكريم الصريح، الثابت الذكي الشجاع، المتواضع إلى حد بعيد، من النادر أن تجد رجلاً تجمعت فيه المزايا التي تجمعت في ابن سعود، فهو جندي موفّق ظافر، ومصلح مبدع مبتكر، وتقي ورع صالح، وجواد سخي سمح، وراسخ وطيد متين، وذكي حاذق لبيب، وشجاع جريء مقتحم ، وإنسان لطيف مهذب، نبيل في تواضعه، جليل في احتشامه.[1]

إن ما نعتقده أن الملك عبدالعزيز لم يكن أحد في عصره أحق منه بلقب خليفة المسلمين، حكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وسلك طريق السلف في الدعوة والاعتقاد، ولم يكن إقليمياً في فكره، ولا في همومه ولا في دعوته، بل كان يحمل في فكره أمة، ويهتم لأمة، ويدعو أمة، وإن حدّ ملكه بما أطلق عليه اسم المملكة العربية السعودية.

**ومن هذا نخلص إلى النتائج التالية :**

١) لقد تجلت خدمة الكتاب والسنة في حياة الملك عبدالعزيز في أجمل مظاهرها اعتقاداً وقولاً وعملاً.

٢) أن الكمال المنشود في حياة البشر يكون بتحكيم الكتاب والسنة والدعوة إليهما، وهذا هو السر في عظمة الملك عبدالعزيز .

٣) أن الملك عبدالعزيز كان من الدعاة إلى الإسلام، وإلى ترسيخ العقيدة.

٤) أن تحكيم الإسلام لا يعارض الأخذ بأسباب التقدم والرقي، وهو الأمر الذي درج عليه الملك عبدالعزيز.

٥) تجسيد العمل بالإسلام في الجانب الديني والدنيوي برهان على صلاحية

---

(١) الوجيز ( ص ١٩٠ – ١٩١).

الإسلام لكل زمان ومكان.

٦) العدل والمساواة من أهم ركائز قيام الملك ودوامه.

٧) استصحب الملك عبدالعزيز العمل بالكتاب والسنة في جميع مرافق الدولة.

٨) أقام الملك عبدالعزيز دولته على العدل والصدق والوضوح السياسي.

٩) جعل الملك عبدالعزيز الاستقلال وعدم التبعية نهجاً متبعاً لا مساومة عليه، فقد ولد سيداً ومات سيداً، كما قال عبد الرحمن عزام[١].

١٠) لم يكن الملك عبدالعزيز محدود الفكر، ولا ضيق النظرة، بل كان يحمل هم الأمة بأسرها.

١١) أعاد الملك عبدالعزيز نهج السلف في الحكم والإدارة.

١٢) عمل الملك عبدالعزيز على وحدة الأمة وتضامنها.

١٣) كان محباً للعدل والسلام، ولم يكن السيف عنده الأداة الأولى لحل المشكلات.

١٤) كان يحب العفو والتسامح، ويكره النفاق والمراوغة[٢].

١٥) أن الملك عبدالعزيز مجدد مصلح، جدد الحكم بالكتاب والسنة في الجزيرة العربية، ووطد العقيدة على منهج السلف، وقضى على البدع.

١٦) كان الملك عبدالعزيز جديراً بلقب الخلافة، لقيام دولته على حكم الله ورسوله، ولتميزه عن غيره من القادة والحكام، وحقاً إنه صفوتهم.

---

(١) انظر ( شبه الجزيرة ص ١٠٦٥).

(٢) انظر ( شبه الجزيرة ص ١٠٥٥، ١٠٦٧).

# التوصيات

١) نوصي هذه الأمة التي جمع الله شملها على الكتاب والسنة، بفضله تعالى ثم بجهود الملك عبدالعزيز أن تصدق الولاء لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

٢) نوصي هذه الأمة بأن تعلم أن تحكيم الشرع، وصفاء العقيدة وخلوصها، هو أساس وحدتها وسعادتها، وأمنها واستقرارها.

٣) نوصيهم بأن يتذكروا دائماً قول الله عز وجل: ﴿ **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ** ﴾[1].

٤) نوصيهم بأن يشكروا الله على ما هم فيه من خير ورفاهية، أعلاها الأمن والاستقرار، فبالشكر تدوم النعم، والله تعالى يقول: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾[2].

٥) نوصيهم بأن لا ينخدعوا بأقاويل الحاسدين الحاقدين، الذين يتمنون زوال النعمة عن الغير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) سورة الحج: آية (٤١).

(٢) سورة إبراهيم: آية (٧).

# الفهارس

## فهرس الآيات


| الآية | الصفحة |
|---|---|
| ادخلوا مصر | ٧٩ |
| إن الدين عند الله الإسلام | ١٢ |
| إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات | ٦٣ |
| إن تنصروا الله ينصركم | ٢٠ |
| إن ينصركم الله فلا غالب لكم | ٣١ |
| إنا عرضنا الأمانة | ٦٣ |
| أو لم نمكن لهم حرماً آمنا | ٧٩ |
| تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى | ٦٩ |
| الذي أطعمهم من جوع | ٧٩ |
| الذين إن مكناهم في الأرض | ١٧-١١٠ |
| شهد الله أنه لا إله | ٤٣ |
| فإذا نفخ في الصور | ٦٥ |
| فاعف عنهم واستغفر لهم | ٦٩ |
| فيه آيات بينات | ٧٩ |
| قل اللهم مالك الملك | ١٧ |
| قال الله هذا يوم | ٤٥ |

| | |
|---|---|
| ليجزي الله الصادقين بصدقهم | ٤٥ |
| مثل الذين ينفقون أموالهم | ٨٤ |
| من عمل صالحاً فلنفسه | ٧٣ |
| وإذ قال إبراهيم رب اجعل | ٧٨ |
| وإذ تأذن ربكم | ١١٠ |
| وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة | ٧٠ |
| وأمرهم شورى بينهم | ٦٩-٧٢ |
| وإنك لعلى خلق عظيم | ٨٣ |
| وشاورهم في الأمر | ٢٦ |
| وضرب الله مثلاً قرية | ٧٩ |
| وقليل من عبادي الشكور | ١١ |
| وكانوا ينحتون من الجبال | ٧٩ |
| ولا تزر وازرة وزر أخرى | ٥٤ |
| ولله العزة ولرسوله | ٧٨ |
| ولو كنت فظاً | ٨٣ |
| وليبدلنهم من بعد خوفهم | ٨١ |
| ولينصرن الله من ينصره | ٤٠ |
| ومن أعرض عن ذكري | ٩ |
| ومن يتق الله يجعل له مخرجاً | ٣٠ |
| ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرى | ٣٠ |
| ومن يتوكل على الله فهو حسبه | ٣٠ |
| ومن يطع الله ورسوله | ٣٠ |
| يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله | ٦٤ |

| | |
|---|---|
| يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله | ٤٠ |
| يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله | ٤٤ |
| يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله | ٦٣ |
| يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى | ٦٥ |
| يثبت الله الذين آمنوا | ٤٨ |
| يرفع الله الذين آمنوا | ٤١ |

# فهرس الأحاديث والآثار


| الحديث أو الأثر | الصفحة |
|---|---|
| ألا كلكم راع | ٦٣ |
| ألا من كان حالفا | ٩٣ |
| العلماء ورثة الأنبياء | ٤١ |
| العلماء خلفاء الأنبياء | ٤١ |
| أمرت أن أقاتل الناس | ٢٢ |
| إن دمائكم وأموالكم | ٨٩ |
| إن ربكم واحد | ٦٥ |
| إن من أحبكم إلي | ٨٣ |
| إنكم ستحرصون على الإمارة | ٦٣ |
| إنما الأعمال بالنيات | ٢٠-٤٠ |
| الدين النصيحة | ٤٤ |
| تعرف إليه في الرخاء | ٤٠ |
| على المرء المسلم السمع والطاعة | ٥١ |
| كان رسول الله إذا حزبه أمر | ٢٠ |
| كلكم راع | ٩١ |
| لا يجتمع دينان في جزيرة العرب | ١٢ |
| المؤمن كيس | ٤٨ |
| ما من يوم يصبح العباد | ٨٤ |
| ما يزال الرجل يصدق | ٤٤ |

| | |
|---|---|
| ما لي أراكم عنها معرضين | ٦١ |
| من أصبح منكم آمنا | ٨٠ |
| من أطاعني فقد أطاع الله | ٦٤ |
| لا يمنع أحدكم | ٦١ |
| من التمس رضا الناس | ٩٤ |
| من بطأ به عمله | ٦٥ |
| والله لا يؤمن | ٨٠ |
| والله لما يزع الله بالسلطان | ١٠-٢٤ |
| يا أبا ذر إنك ضعيف | ٦٣ |
| يا غلام إني أعلمك كلمات | ٣١ |
| يقول الله عز وجل للعلماء | ٤١ |

# فهرس المصادر


| م | المصدر | المؤلف | الطبعة |
|---|---|---|---|
| ١ | القرآن الكريم | | |
| ٢ | تاريخ نجد الحديث | أمين الريحاني | السادسة(١٩٨٨) |
| ٣ | تفسير ابن كثير | ابن كثير | الثالثة(١٣٧٦) |
| ٤ | التلخيص الحبير | ابن حجر | اليماني(١٣٨٤) |
| ٥ | توحيد المملكة العربية السعودية | المانع(ترجمة) ابن عثيمين | الأولى(١٤٠٢) |
| ٦ | توسعة وعمارة الحرمين | مؤسسة عكاظ | (١٤١٢) |
| ٧ | خمسين عاماً في جزيرة العرب | حافظ وهبة | الثالثة(١٣٧٥) |
| ٨ | الدر المنثور | السيوطي | الأولى(١٤٠٣) |
| ٩ | الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز | الشثري | الأولى (١٤١٧) |
| ١٠ | سنن أبي داود | أبو داود | الدعاس |
| ١١ | سنن ابن ماجة | ابن ماجة | محمد فؤاد |
| ١٢ | سنن الترمذي | الترمذي | الثانية(١٣٩٨) |
| ١٣ | شبه الجزيرة العربية | الزركلي | الثالثة(١٩٨٥) |
| ١٤ | صحيح ابن ماجة | الألباني | الثالثة(١٤٠٨) |
| ١٥ | صحيح البخاري | البخاري | الأولى(١٤١٧) |
| ١٦ | صحيح مسلم | مسلم | الأولى(١٣٧٤) |
| ١٧ | العلل للدارقطني | الدارقطني | الأولى(١٤٠٥) |
| ١٨ | علماء نجد في ستة قرون | | |
| ١٩ | عناية الملك عبدالعزيز بنشر كتب السلف | الرفاعي | الأولى(١٤٠٨) |
| ٢٠ | عنوان المجد في تاريخ نجد | ابن بشر | مكتبة الرياض الحديثة |
| ٢١ | فتح الباري | ابن حجر | السلفية(١٣٨٠) |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٢ | فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة | الشهيل | الأولى |
| ٢٣ | الكتاب الوثائقي | الجامعة الإسلامية | الأولى(١٤١٩) |
| ٢٤ | كشف الخفا | العجلوني | دار التراث |
| ٢٥ | لسراة الليل هتف الصباح | التويجري | الثالثة(١٩٩٨) |
| ٢٦ | لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم | شكيب | مكتبة الحياة (١٩٦٩) |
| ٢٧ | مجلة القافلة | أرامكو | عدد خاص(١٤١٩) |
| ٢٨ | مجمع الزوائد | الهيثمي | الثالثة(١٤٠٢) |
| ٢٩ | مسند الإمام أحمد | الإمام أحمد | الكتاب الإسلامي |
| ٣٠ | مسند الفردوس | الديلمي | الأولى (١٤٠٦) |
| ٣١ | مشاهير علماء نجد | آل الشيخ | الثانية(١٣٩٤) |
| ٣٢ | المصحف والسيف | القابسي | الرابعة(١٤١٩) |
| ٣٣ | معجزة فوق الرمال | أحمد عسة | الثالثة(٩٢/١٣٩١) |
| ٣٤ | معلم ومجتمع | | إصدار مركز ابن صالح ( بعنيزة) |
| ٣٥ | الملك الراشد | الغلامي | الثانية ( ١٤٠٠) |
| ٣٦ | الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة | آل دريب | الأولى(١٤٠٨) |
| ٣٧ | ملوك العرب | الريحاني | الثامنة ( دار الجليل) |
| ٣٨ | من وثائق الملك عبدالعزيز | | الحرس الوطني(١٤١٠) |
| ٣٩ | الموطأ | الإمام مالك | محمد فؤاد |
| ٤٠ | الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز | الزركلي | الرابعة(١٩٨٤) |

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الإهداء | ٥ |
| المنهج في البحث | ٧ |
| خطة البحث | ٧ |
| المقدمة | ٩ |
| المبحث الأول: السنة مع الملك عبدالعزيز | ١٥ |
| أ–في تربيته ونشأته | ١٥ |
| ب– في مستقبله وما يحلم به | ١٨ |
| المبحث الثاني: صفات تميز بها الملك عبدالعزيز | ٢٥ |
| الثقة بالله عز وجل وصدق التوكل | ٢٥ |
| اعتزازه بدينه ومناجاته لربه | ٣١ |
| الانتصار للدين أولاً | ٣٤ |
| تعظيم العلم والعلماء | ٤١ |
| الصدق في كل الأحوال | ٤٤ |
| القدرة على تقييم الأمور | ٤٨ |
| عدم الاعتداء والبدء بالشر | ٥٢ |
| توخي العدل والمساواة | ٥٤ |
| الإحساس بجسامة الأمانة | ٦٢ |
| الشورى في أمور الدولة | ٦٩ |

| | |
|---|---|
| إشراك الآخرين في تحمل الأمانة | ٧٢ |
| الاستقلال وعدم التبعية | ٧٦ |
| العناية بالأمن والاستقرار | ٧٨ |
| الحرص على مكارم الأخلاق | ٨٣ |
| المبحث الثالث: السنة مع الملك عبدالعزيز في مرافق الدولة | ٨٧ |
| الحكم | ٨٧ |
| القضاء | ٨٧ |
| المحاكم | ٨٨ |
| الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر | ٩١ |
| عمارة المساجد | ٩٥ |
| التعليم | ٩٨ |
| تضامن المجتمع الإسلامي | ١٠٠ |
| نشر كتب السلف | ١٠٢ |
| الخاتمة | ١٠٧ |
| التوصيات | ١١٠ |
| الفهارس | ١١١ |
| فهرس الآيات | ١١١ |
| فهرس الأحاديث والآثار | ١١٥ |
| فهرس المصادر | ١١٧ |
| فهرس الموضوعات | ١١٩ |